لص القطب الشمالي

محمود سالم

لص القطب الشمالي

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

لص القطب الشمالي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٤٣٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

مقدمة	٧
لغز أيسلاند	٩
قاتل للإيجار	١٣
رواد الفضاء	١٩
المياه الفوارة	٢٣
اختطاف في الفضاء	٢٧
النجدة المزعومة	٣١
الخدعة	٣٣
رجل البحر	٣٧
فوق الأمواج	٤١
الورطة	٤٥
هروب فاشل	٤٩
الصمت	٥٥
الاتفاق ...	٥٧
النجدة ...	٦٣

مقدمة

احترس!

هناك مغامرون جدد يدقون بابك،

إذا لم تكن أعصابك قوية فلا تفتح الباب،

ونحن نقدِّمهم لك في هذا العدد لأننا سنعود إلى الكهف السري في دورة تدريبية لمدة شهر ...

وحتى أن نلتقي بكم في العدد القادم سيحل محلنا المغامرون الجدد ... مؤقتًا فقط!

لهم طعم جديد ... وأسلوب جديد،

لهم طقم جديد ... وأسلوب جديد،

إنهم أشهر ٥ مغامرين في العالم الخارجي.

أحبهم الشباب في كل مكان،

وأنت أيضًا ستحبهم وتعجب بهم!

وإلى اللقاء في العدد القادم.

الشياطين الـ «١٣»

«ش. ك. س»

لغز أيسلاند

قال السيد «راسي» الشرطي السري الشهير لولدَيْه «روي» الأسمر ذي الشعر الأسود والذي يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة وشقيقه «كيم» الأشقر ... والأصغر من شقيقه بعام ...

الأب: ما رأيكما في رحلةٍ إلى أيسلاند؟!

نظرا إلى بعضهما بدهشة وقال «كيم»: أيسلاند؟ في القطب الشمالي؟!

الأب: نعم ... وهي ليست رحلة ... وإنما مغامرة خطرة أيضًا ... فقد تقودكما إلى أخطر لغزٍ صادفتماه في حياتكما ...

روي: وما هو هذا اللغز يا أبي؟

الأب: لا ... لا أستطيع أن أخبركما بتفاصيله الآن ... إنه في منتهى السرية ... كل ما يُمكنني أن أصرِّح به، هو أن مهمتكما ستقتصر على البحث عن شخصٍ مفقود، تبحث عنه شركة تأمين لتدفع له مبلغ خمسة آلاف دولار ... والرجل اسمه «ريكس بارتون»، وقد أوصى له بالمبلغ شخص أنقذه «ريكس» من الغرق ...

ابتسم «روي» وقال: أنقذه من الغرق؟! هل كان يعمل بحَّارًا؟

الأب: فعلًا ... وآخر مكانٍ عمل به، هو الشركة البريطانية البحرية، وقد حصل ذلك قبل أن تغرق الباخرة التي كان يعمل على ظهرها بالقرب من الساحل الفرنسي، وقد تعقَّب رجال الشرطة في أوروبا آثاره حتى وصلوا إلى أسرة على الشاطئ الإنجليزي ... ولكنه لم يكن موجودًا هناك، كل ما عثروا عليه ورقة صغيرة، مكتوب عليها كلمة أيسلاند ...

نظر إليهما السيد «راسي» قليلًا ... ثم أتم كلامه: يبدو من كلمة أيسلاند أن السيد «ريكس» قد عاد إلى موطنه الأصلي، وهو الآن في حوالي الستين من عمره ... ومهمتكما أن تتعقَّبا أثره هناك، ومن هنا تستطيعان أن تستقلَّا طائرة تقوم من نيويورك مباشرةً إلى ريكجافيك عاصمة أيسلاند.

سأل «كيم»: هل يمكن أن نصطحب «توني» معنا؟

و«توني» هو صديقهما العزيز ... أقرب الأصدقاء إليهما ... وهو فتى سمين وظريف ... مخلص، محب للأكل دائمًا ...

صمت الأب قليلًا ثم قال: «توني» صديق ظريف، وقد يفيدكما في مغامرتكما ... فلا مانع من أن يذهب معكما على أن تنبها عليه بالاحتفاظ بمغامرتكما سرًّا لا يعرفه أحدٌ ... حتى لا يجلب عليكما المشاكل ...

أسرعا يعدَّان نفسيهما للرحلة، وراجعا جوازات سفرهما وهي معدة دائمًا استعدادًا للطوارئ ... واتصلا بـ «توني» الذي كان يسكن في مزرعةٍ قريبةٍ من المدينة، فحضر مسرعًا في عربته القديمة، وقفز منها وهو يصيح: ماذا حدث؟ هل هو لغز جديد؟!

ابتسم الشقيقان، ورحبا به، وفي لحظات كان الثلاثة قد اتفقوا على موعد السفر، وطلب «روي» أن يأخذا معهما بعض الملابس الثقيلة ... وسأل «توني»: هل سنخبر باقي الفريق عن رحلتنا؟!

كيم: ... لقد طلب منا أبي أن نلتزم بالكتمان تمامًا!

توني: ولكنهم سيعرفون أننا سافرنا، بمجرد أن تقوم بنا الطائرة ...

روي: هذا صحيح ... ما رأيكما في أن نخبرهم أننا مسافرون في مهمة، بدون ذكر أية تفاصيل ...

وافق الجميع على الفكرة ... وقرروا الاتصال بالفريق والذي كان يتكوَّن من أصدقائهما «رامي» و«فادي» و«هاني» و«مودي» ... بالإضافة إلى «لولا» شقيقة «توني» ... وصديقة «كيم» ... و«ناديا» صديقة «روي» ...

وما إن سمع باقي الفريق بهذه الأخبار، حتى قرروا أن يُقيموا لهم حفل وداع كبيرًا، يلتقي فيه الجميع حول مائدة حافلة بأطيب الفطائر التي تعدها لهم والدة «مودي» الفتى الرياضي ذي القامة الطويلة الرشيقة والذي تطوَّع بإقامة الحفل في منزله في الساعة السابعة مساءً ...

وقف «روي» ينتظر أن يتم «كيم» ارتداء ملابسه حتى يذهبا إلى الحفل، عندما ارتفع رنين جرس التليفون، وأسرعت والدته ترد على المتحدث، وفجأةً ظهرَت على وجهها الدهشة الشديدة ... ولم تنطق بحرفٍ واحد ... حتى تركت سماعة التليفون ...

سألها «روي»: ماذا حدث؟!

الأم: مكالمة عجيبة، هل هي «ناديا» صديقتك؟! ولكن لا أعتقد أنها يمكن أن تفعل ذلك ... لقد قالت إن البيت الأبيض يطلب السيد «راسي» ... ثم أغلقت السكة ...

شعر الشقيقان بالقلق ... لا يمكن أن تكون «ناديا»!

فهل هو مقلب من أحد السخفاء ...؟ لم يستطيعا تفسير المكالمة الغامضة، فاتفقا على ألَّا يذكرا عنها شيئًا لأي شخصٍ ...

مضيا في الطريق الواسع إلى منزل «مودي» ... هناك استقبلهما الفريق كله بالصياح والترحيب ... وأسرع «روي» يُصافح صديقته «ناديا» ... ويُساعدها في إعداد الأسطوانات المرحة الراقصة، وأخذ الجميع يرقصون على نغماتها، حتى أعلنت والدة «مودي» أن الطعام في انتظارهم ... فأسرعوا إليه ...

بعد قليلٍ قال «روي» لـ «ناديا»: ما رأيكِ ... أريد أن أسير قليلًا حول البيت في الهواء الطلق؟!

قالت «ناديا»: وأنا أيضًا!

وأخذها «روي»، واتجها إلى باب الخروج، ومضيا في ممر الحديقة حتى وصلا إلى الشارع ... وبمجرد أن خطا «روي» خطوة، حتى لاحظ وجود عربةٍ تقف قريبًا ... وقد فتحت أبوابها الأربعة، وخرج منها ثلاثة رجال، أحدهم يسير في المقدمة، اتجه مباشرةً في اتجاه «روي» وقال بصوتٍ صارم: تعال معنا فورًا!

وأطلقت «ناديا» صرخةً مدوية، وأسرعَت عائدة إلى المنزل ...

قاتل للإيجار

في لحظة، أدرك «روي» الموقف كله ... العربة المفتوحة الأبواب ... الموتور الدائر ... كل شيءٍ مُعد لعملية الاختطاف ... وتصرَّف المخبر الصغير ... استدار فجأة، ودفع الرجل الذي في المقدمة إلى أحضان الاثنين الآخرين، واندفع مسرعًا إلى العربة، في لحظةٍ كان يدور بها صوت عجلاتها يمزِّق السكون ... وسارَت في خطٍّ متعرج، وأبوابها تتطاير في الهواء، حتى استطاع «روي» أن يُسيطر عليها، ويدور بها حول منحنى الطريق، ودار بها حول البيت، حتى عاد إلى مقدمته مرةً أخرى، ليجد الفريق كله أمام الباب ... ومعهم رجلٌ واحدٌ فقط ملقًى على الأرض، وقد جثم «توني» بكل ثقله فوق صدره ...

بعد دقائق، وصل رجال الشرطة، وقبضوا على المجرم الذي كان في أواسط العمر، ضئيل الجسم، رفيعًا، رفض أن يتكلَّم أو ينطق بكلمةٍ واحدة، وسار صامتًا مع رجال الشرطة إلى السجن ...

عاد الشباب إلى الحفل، حتى انقضَّ المساء، فساروا حتى منزلهم، وودَّعوا «ناديا» و«لولا» و«توني»، وانصرفا إلى داخل المنزل ...

وبعد قليل، وصل والدهم، كان الاهتمام يبدو على وجهه بعد أن استمع إلى محاولة الاختطاف الفاشلة ... وصمت قليلًا، ثم سأل: «روي»، ألم يتصل بي أحد؟

قالت الأم: لا أحد ... ما عدا مكالمة سخيفة، قالت فتاةٌ مجهولة إن البيت الأبيض يطلبك!

ظهر الاهتمام والقلق بشدة على وجه السيد «راسي» ... أكبر قدر من القلق لاحظه الشابان على أبيهما من قبل ... وأسرع يصعد إلى حجرته وأغلقها عليه، وتحدث في التليفون بصوتٍ هامس فلم يسمعه أحد ...

وفي منتصف الليل ... استيقظا على صوت خطواته وهو ينزل السلم، فانزلق «كيم» من سريره، ونظر من فتحة صغيرة في الباب، وجد والده يقود رجلين إلى مكتبه، ويتحدث معهما في همس ...

وهمس «روي»: هذا أعجب ما رأيناه من والدنا طوال عمرنا ... وهزَّ «كيم» رأسه موافقًا ...

عادا إلى فراشهما، واستغرقا في النوم ... وفي اليوم التالي التفَّت العائلة كلها حول مائدة الطعام، ولكن أحدًا لم يذكر شيئًا مما حدث ...

بعد الإفطار استدعاهما السيد «راسي» إلى مكتبه وقال: سأذهب في مهمة عاجلة إلى تكساس ... وسأقدم لكما الآن شيئًا مهمًّا ...

وأخرج من درج مكتبه جهازًا صغيرًا يُشبه جهاز الترانزستور وقال:

تستطيعان إيصال الجهاز بأي راديو، عند وقت الإرسال المتفق عليه ... حافظا عليه جيدًا هو والكتاب ... فستحتاجان إليه كثيرًا في الجزء الثاني من مغامرتكما ...

كيم: وهل سيكون ذلك أيضًا في أيسلاند؟!

الأب: ربما، أريدكما أن ترحلا الليلة إلى ريكجافيك ...

كان موعد الطائرة في السابعة تمامًا، اتصلا بـ «توني»، وطلبا أن يقابلهما في الموعد تمامًا في المطار ... وقبل أن يغادرا البيت اتصل بهما ضابط الشرطة، وأخبرهما أن الرجل الذي حاول اختطاف «روي» اعترف بأنه قد استؤجر لقتله، وأنه لا يعرف الذين استأجروه، وأن زميلَيْه قد هربا والبحث جارٍ عنهما ...

في الموعد تمامًا ... التقى الثلاثة في المطار، وبعد فحص أوراقهم سمح لهم بركوب الطائرة ... وبمجرد أن ركبوا فيها، اتجه «توني» إلى المضيفة وسألها: هل تقدمون العشاء في الطائرة؟!

أجابته باسمة: نعم، بعد قيامها بساعة ...

اطمأن «توني» لأن الأكل بالنسبة له من أكبر ملذات الحياة ... وبسرعة، أغلقت الطائرة أبوابها، ووضعوا الأحزمة حولهم وأخذت ترتفع قليلًا، والظلام يسود المحيط تحتهم، حتى استقر ارتفاع الطائرة تمامًا، فرفعوا الأحزمة، واستراحوا في مقاعدهم ... وتمَّت سعادة «توني» عندما بدأَت المضيفة الظريفة توزع عليهم الطعام ...

وقال لها «توني» باسمًا وهو يتناول طعامه: نحن ذاهبون إلى أيسلاند لنشاهد الإسكيمو ...

ابتسمت المضيفة الحسناء وقالت: ليس هناك أي إسكيمو في أيسلاند ... ولا ضفادع، ولا ثعابين ...

صاح «توني»: ماذا؟ إذن ماذا سنرى هناك يا آنسة!

قالت: اسمي «سونيا» ... وسترى هناك الأشباح، والأشخاص الخفية ... وغيرها ...

وقبل أن يستفسر منها «توني» عن معنى ما تقول، ناداها أحد المسافرين، فأسرعت إليه ... قال «كيم»: يبدو أنها ستكون رحلة شيقة، خصوصًا مع وجود الأشباح، والمخلوقات الخفية ...

ضحك «روي» غير مصدق ... وانشغل الثلاثة بمحاولة النوم ... ولم تمضِ لحظاتٌ حتى استغرقوا في سبات عميق ...

في الصباح استيقظ «روي» و«توني» على صيحة «كيم»: انظروا!

ونظروا من النافذة ... كان الثلج يغطِّي كل شيءٍ حولهم ... البياض الناصع يُحيط بالقمم والأرض ... وكل شيء!

وارتفع صوت الميكروفون يعلن وصولهم إلى مطار كيفلافك ...

ونظروا إلى الأرض تحتهم، كانت مكونة من الصخور البركانية، وبقايا الحمم التي ألقتها على الأرض ...

وهبطت الطائرة، وأسرع الثلاثة يقدمون أوراقهم إلى شرطة المطار، وأتموا إجراءات الخروج ... وسألوا عن الطريق الذي يوصلهم إلى العاصمة ... فأخبرهم رجل الاستعلامات أن هناك أتوبيسًا يسير بعد ثلث ساعة ... وأن العاصمة ريكجافيك تبعد ثلاثين كيلومترًا عن المطار ...

وضع الثلاثة حقائبهم أمام المطار ووقفوا ينظرون إلى المنظر أمامهم ... كان واديًا رفيعًا من الأرض السوداء ... ينتهي بجبل صاعد إلى السماء، مغطى بالثلج الأبيض الناصع ... وبالقرب منهم، لاحظوا وجود عربة جيب، يقف بجوارها شاب في مثل عمرهم ... يحاول إصلاح العربة ...

اقتربوا منه وسأله «روي»: هل تريد مساعدة؟

قال الشاب: أتمنى ذلك ...

ابتسم «روي» وهو يقترب من العربة ... يحاول فحصها؛ فقد كان من حسن حظهم أن صاحب العربة يتحدث بلغةٍ سليمة ولهجة واضحة ...

وقال: اسمي «رافي»، وأنا طالب في المدرسة العليا، وقد عُدت إلى هنا في إجازة منتصف العام ...

ومسح يديه في فوطة، وصافحهم بحرارة ...

في نفس اللحظة، ارتفع صوت ميكرفون المطار: «كيم» و«روي راسي» مطلوبان عند استعلامات المطار ...

نظروا إلى بعضهم في دهشة ... ثم ارتفع الصوت يكرر النداء مرة أخرى.

تحرك «كيم»، ولكن «روي» أمسكه وقال: احترس ... نحن لا نتوقع أن ينتظرنا أحدٌ، ربما كان هذا محاولة اختطاف جديدة؟!

قال «توني»: معك حق، يجب أن نكون في منتهى الحذر ...

قال «رافي»: ما هذا؟ هل يحاول أحدٌ القبض عليكم؟!

روي: يبدو هذا، اذهب يا «توني» إلى الاستعلامات من بعيد، وانظر من الذي يطلبنا ...

رجع «توني» بعد لحظات وقال: رجل سمين، له شارب وشعر أصفر طويل ... انظروا، ها هو قادم!

واقترب الرجل يتطاير شعره في الفضاء، واختفى «كيم» و«روي» خلف العربة الجيب وسار الرجل في طريقه إلى عربةٍ صغيرة استقلَّها، وغادر المكان ...

نظر «روي» حوله بحثًا عن عربة تاكسي، ولكنه لم يجد فقال: للأسف كنت أتمنى أن نتبعه ...

نقل «رافي» نظره بينهم بشكٍّ وقال: من أنتم؟! جواسيس؟!

قال «روي» بحرارة: لا ... نحن مخبرون سريُّون ...

رافي: غير معقول!

روي: هذه قصة طويلة، سنقصها عليك فيما بعد، أما الآن فهيا إلى إصلاح العربة ...

بعد قليلٍ تمكن «روي» من معرفة مكان العطل في السيارة، وتمكن بمساعدة «رافي» من إصلاحه ... وفي الحال دار موتور العربة ...

وصاح «رافي»: هيا، اركبوا، سأوصلكم إلى حيث ترغبون ... أين ستُقيمون؟!

قال «روي» وهو يرفع الحقائب على العربة: في فندق كونتيننتال ...

وتسلَّق الثلاثة السيارة، واندفعت بهم في اتجاه العاصمة ... سارَت العربة في الطريق الطويل، حتى وصلَت إلى مدخل المدينة، ولاحظ الشباب أن البيوت كلها مطلية بألوانٍ زاهيةٍ بهيجة ... وكان المنظر رائعًا ... وما إن وصلوا إلى الميدان الرئيسي في المدينة، حتى لاحظوا أنه مليءٌ بالأعلام الحمراء والزرقاء والبيضاء ... وقال «توني»: يبدو أنهم يحتفلون بوصولنا ...

قال «رافي»: لولا أنني أعرف الحقيقة، لصدقتكم ... إنه احتفالٌ بوصول ثلاثةٍ من روَّاد الفضاء ... وصلوا هنا لدراسة الأرض الجبلية فهي تُشبه المناطق التي ينوون النزول عليها في رحلتهم القادمة إلى القمر ...

وتوقَّفت العربة أمام مبنى كبير وأنيق ... وقال «رافي»: ها هو الفندق، إليكم رقم تليفوني، اتصلوا بي في أي وقتٍ تشاءون ... يُسعدني أن أصحبكم دائمًا ...

أسرعوا إلى الحجرات التي حجزوها في الفندق ... حجرة لـ «كيم» و«روي»، وأخرى لـ «توني» ... وبعد قليلٍ من الراحة، أسرعوا يصعدون إلى حجرة الطعام في الدور الثامن ... حيث وجد «توني» سعادته العظمى ... الطعام!

قال «كيم»: متى سنبدأ في البحث عن «ريكس بارتون»؟!

روي: فورًا، سنستعين بدليل التليفون، ونبحث عن اسمه ...

وبعد قليل بدءوا البحث ... وكانت المفاجأة أنهم لم يجدوا أي اسمٍ لشخصٍ يُدعى «ريكس» في الدليل كله ...

روي: يبدو أن المهمة ليست سهلة ...

كيم: هيا نبحث تحت اسم «بارتون» ...

ومرةً أخرى لم يجدوا اسم رجل ... فقط سيدة تدعى «ميرنا بارتون» ... اتصلوا بها ... أخبرتهم أنها لا تعرف أبدًا شخصًا يدعى «ريكس» ... وبدا أن المهمة أصعب مما توقعوا ...

روي: لقد كانت رحلتنا طويلة ... هيا إلى النوم ... وفي الصباح يمكننا أن نفكر بهدوء أكثر ...

وأسرعوا إلى أَسِرَّتهم ... واستغرقوا في النوم حتى الصباح ... وعندما استيقظوا ... كانت المفاجأة الأولى في انتظارهم ... وجدوا شخصًا يوقظهم ... ولم يكن إلا صديقهم العزيز ... «مودي»!

رواد الفضاء

قال «مودي» باسمًا: لقد اتصل بي السيد «راسي» تليفونيًّا وطلب مني أن ألحق بكم؛ فهو يعتقد أنكم ستكونون بحاجة إليَّ ...

قال «كيم»: ماذا؟ هل يعتقد أبي أننا سنتعرض لمتاعب؟!

مودي: ربما، على كل حال، لقد سارعت بالحضور ...

تبادلوا التحيات، واستقر «مودي» في حجرة «توني»، وبعد أن رتب ملابسه ... نزل الجميع إلى صالون الفندق ... وجلسوا يتشاورون فيما يجب عمله ...

في هذه اللحظة، وصل «رافي» ... حيَّاهم وانضم إليهم ... وبعد أن استمع إلى محاولاتهم للبحث عن «ريكس» ... صمت قليلًا ثم قال: عندي فكرة ... ما رأيكم لو كتبنا إعلانًا في الجرائد للبحث عن «ريكس» ... ربما قرأه واتصل بنا ... إننا نصدر هنا خمس جرائد يومية، يمكننا أن نمر عليها بالعربة الآن. ونكتب فيها الإعلان ...

روي: فكرة رائعة! هيا بنا، قبل أن يضيع الوقت ...

أمام باب الجريدة الأولى، توقفت العربة الجيب، ودخل «كيم» و«روي» ... وطلبا نشر صورة من الإعلان مكتوب بها:

إلى السيد «ريكس بارتون» ... نرجو الاتصال بالشقيقَيْن «راسي» في فندق كونتيننتال، لتحصل على قيمة بوليصة تأمين من حقك! ...

قال «كيم»: سيكون ذكر بوليصة التأمين سببًا في تشجيعه على الحضور!

روي: أرجو ذلك.

وخرجا. وفجأةً وقد اقتربا من باب مبنى الجريدة ... جذب «روي» يد «كيم» وقال: اختفِ بسرعة!

وأسرعا يختفيان وراء جدار ... وظهرت في الطريق عربةٌ صغيرة، يقودها رجلٌ يتطاير شعره الأشقر مع الهواء! إنه نفس الرجل الذي كان يطلبهما في استعلامات المطار ...

توقف بعربته بجوار العربة الجيب، ونظر إليها قليلًا ثم استمر في السير!

انتظر «روي»، حتى ابتعدت العربة، وجذب «كيم» معه وقفز إلى الجيب، وصاح هاتفًا بـ «رافي»: هل ترى هذه العربة الصغيرة؟! اتبعها أرجوك!

قفز «رافي» بدوره إلى العربة ومعه «توني» و«مودي» ... وفي لحظات كان في أثر السيارة الصغيرة، ولكن حركة المرور كانت سريعة، وباعدَت بينهما إشارة مرور، وما إن سمحت لهما بالسير، حتى أدركوا أنهم قد فقدوا أثر السيارة الصغيرة، وأخذوا يتجوَّلون في بعض الشوارع بلا فائدة ... فقد اختفت تمامًا ...

نظر «رافي» في ساعته وقال: نحن الآن في موعد الغذاء، ما رأيكم سأدعوكم إلى بعض الطعام الوطني في مطعم صغير في ميدان بلازا بمنتصف المدينة، إنه مختص بالأسماك على الطريقة الأيسلاندية!

قفز «توني» في الهواء قائلًا: بسرعة ... من فضلك!

كان الطعام لذيذًا، وإن بدا طعمه غريبًا، ولكن الجلسة الجماعية والمطعم الصغير، والأكل الشعبي كان داعيًا لمزيد من السرور والبهجة، ومما زاد هذا الشعور، أن دقت الموسيقى في الطريق، وعندما نظروا من النافذة المجاورة، كان هناك موكب في الميدان، وفي وسطه سيارة مكشوفة بها ثلاثة من رواد الفضاء، أوسطهم يضع قبعته حتى عينيه، وضحك «توني» وهو ينظر إليه وقال: إنه بلا شك الكابتن «ماك جورج».

رافي: نعم، إنهم يودعون رواد الفضاء بمناسبة عودتهم، إنها آخر رحلاتهم قبل الرحلة العظيمة التالية إلى القمر ...

روي: يا لهم من أبطال ... إنهم أعظم أبطال هذا العصر!

ومضى الموكب ... وعادوا إلى طعامهم يتناولونه بمزيد من الشهية ... بعد الغذاء، قضوا طوال فترة بعد الظهيرة، في الدوران على باقي الصحف، حتى نشروا الإعلان فيها جميعًا، ثم عادوا إلى الفندق ...

تركهم «رافي» على موعدٍ في الصباح ... وصعدوا جميعًا إلى حجرة «كيم» و«روي» الذي قال: إنني أتوقَّع رسالةً لاسلكية من أبي هذا المساء ... سأُدير الجهاز وأنتظر ...

كيم: أعتقد أنه سيُرسلها في وقتٍ متأخرٍ من الليل، حين يكون الجو صافيًا تمامًا ...

وفعلًا ... بعد أن أوصل الجهاز بالراديو ... وأخذ يدير محطاته، مضى الوقت ساعةً وراء الأخرى. حتى اقتربت من الثانية عشرة، وهنا بدأ الإرسال، ظهر صوت والدهم واضحًا

... قال: كانت مباراة كرة القدم رائعة ... وقد فاز فريق القرود بثلاثة أهداف، وإذا استمروا هكذا، أتوقَّع أن يفوزوا بالدوري ...

انتهَت الرسالة، وبقي الدور الأهم ... حل الشفرة، أمسك «روي» بالكتاب في يده، وأخذ يراجع الرسالة حرفًا حرفًا على الكتاب وما إن بدأَت أول جملة تظهر حتى حملق فيها الأربعة بدهشةٍ كان حل الرسالة يقول: إن أحد رواد الفضاء الكابتن «ماك جورج»، قد اختطف في أيسلاند!

المياه الفوارة

أصاب خبر فقد رائد الفضاء الأصدقاء الأربعة بصدمةٍ شديدة، وسقطَت قلوبهم وهم يفكون رموز باقي الشفرة، كانت تقول: افتحوا عيونكم جيدًا، بحثًا عن أي دليل ... يجب أن يقسم «توني» و«مودي» على كتمان السر ... برنامج الفضاء في خطر!

وقف «توني» وفمه مفتوح من الدهشة وتمتم قائلًا: ولكننا رأيناه منذ ساعات قليلة!

روي: هذا صحيح، ولكن لو تذكروا، كان أوسطهم يضع قبعته فوق وجهه حتى عينيه، ربما كان بديلًا للكابتن «ماك جورج».

كيم: فعلًا ...

روي: الآن فقط فهمت كل شيء ... لقد كان أبي يعمل في هذه القضية قبل أن يأتي إلى هنا، لقد سافر إلى تكساس، ليستجوب زملاء الكابتن «ماك جورج» ... والأشخاص الذين أتوا إليه ليلًا، كانوا من الحكومة بغير شك ...

مودي: يا له من لغز عميق، هذا الذي نجد أنفسنا فيه!

كيم: يجب أن نعمل بسرعة ... لقد طلب منا أبي أن نُقسم على كتمان السر ...

ووضع الأربعة أيديهم فوق بعضها، وأقسموا أن يظل الأمر سرًّا بينهم، مهما كانت الظروف أو الصعاب التي يتعرَّضون لها ...

وفي هذه اللحظة، بدأ الإرسال في جهاز اللاسلكي من جديد، كانت رسالة ثانية تقول: لقد اختفى الكابتن فوق السهل البركاني ... بالقرب من ريكجافيك ...

روي: سنذهب إلى هناك غدًا؛ فقد نعثر على أي دليل ...

استيقظ الأربعة مبكرين في الصباح، وأسرع «روي» يتصل بـ «رافي» يطلب منه الحضور لاصطحابهم في جولةٍ في المدينة. وصل «رافي» مسرعًا فطلبوا منه أن يُشاهدوا الأماكن التي شاهدها روَّاد الفضاء وخاصةً السهل البركاني ...

وقفز الأربعة في السيارة الجيب، وبدءوا الرحلة.

خرجت العربة بهم إلى خارج المدينة، وبدأت تخترق السهل البركاني، كان سهلًا ضيقًا أسود اللون ... مليئًا بالصخور البركانية التي تراكمت نتيجة لسقوط لهب البراكين في الماضي البعيد ... بينما يُحيط بالسهل جبلان من الثلج الأبيض ...

ومضت العربة تتقافز وسط الصخور ... وقال «روي»: ياه! مكان فعلًا أشبه بالقمر، لا ينقصه إلا رجال القمر الخفية!

رافي: نحن أيضًا عندنا رجالنا الخفية ...

ضحك «توني» وقد تذكر كلام المضيفة «سونيا» وقال: والأشباح أيضًا ... أليس كذلك؟!

رافي: طبعًا! لكلٍّ منا شبح يعيش معه ... أنا عندي شبح خاص بي ...

ضحك الشباب فغضب «رافي» وقال: لماذا تضحكون! إن هذا كلام حقيقي.

واستدار بالعربة ليتفادى صخرة ضخمة، وفجأة صرخ «توني»: الرجل الخفي، لقد رأيت رجلًا صغير وراء الصخرة!

نظر إليه «روي» بغضب وقال: ما هذا يا «توني»؟! هل تترك خيالك يسخر منك؟!

توني: صدقني، لقد رأيت شخصًا وراء الصخرة ...

توقفت العربة، وقفز الأربعة منها، وأخذوا يدورون وراء الصخور واحدة وراء الأخرى، ولكنهم لم يجدوا شيئًا، قال «كيم» لـ «توني»: ماذا؟! هل اقتنعت الآن؟!

هز «توني» رأسه وصمت ...

وركب الجميع العربة مرة أخرى، وسارت بهم، حتى بدأ طريق واضح تغطية طبقة رقيقة من الثلج ... وقال «روي»: لقد كان هنا بعض الناس قبل قليل ... فها هي آثار عربة فوق الجليد ...

قال «رافي»: هذا هو الطريق الذي سار فيه الرواد، ليصلوا إلى هذا السهل ...

وتوقفت العربة ... حيث بدا مكان وقوف عدد من السيارات. كانت منطقة رمادية موحشة ... كثيرة الصخور والحفر، وبها تل صغير، يرتفع من ورائه عامود ضخم متعرج من الدخان، قال «رافي»: إنه صادرٌ من عين كبريتية كبيرة ...

تسلَّل «روي» مبتعدًا، كان يريد أن يبحث عن أي دليل في هذا المكان الذي توقَّف فيه الرواد لفحص الأرض والصخور، لقد كانوا بلا شكٍّ في صُحبة رجال الحكومة، فكيف أمكن اختطاف واحدٍ منهم؟! ... هل سار وحيدًا يفحص الصخور وابتعد فتمكَّن منه المختطفون؟! ... ومن هم هؤلاء المجرمون؟!

واقترب من التل، ونظر إلى العين الكبريتية، كانت حفرة متسعة تغلي بالحامض ويرتفع فيها حامض الكبريتيك في صوت مُدوٍّ ...

وكان الجو ممتلئًا برائحة الكبريت ... وفجأةً لاحظ «روي» أن الموجودين قريبًا منه ثلاثة فقط؛ «توني» و«رافي» و«مودي» ... وصرخ مناديًا «كيم» ... ولكن صوته لم يسمعه أحدٌ فقد كان صوت غليان العين والحامض المندفع منها بهديرٍ صاخب يُغطِّي على كل شيء ... ونظر حوله بجنون، كانت هناك فردة قفاز قريبة من حافة العين الكبريتية ...

ونقل «روي» نظراته بين القفاز وأصدقائه، وحانت التفاتة من «رافي» إلى القفاز، فظهر الرعب على وجهه، وأدرك الجميع الموقف ... ماذا حدث؟ أين «كيم»؟ ... هل سقط في العين الكبريتية؟

اختطاف في الفضاء

بدءوا يبحثون بجنون، ولكن أصوات صرخاتهم ضاعَت وسط الهدير الصاخب لتيار الكبريتيك، والذي كان يشبه قيام عشرات الطائرات النفاثة في وقتٍ واحد ...

اندفع «توني» في اتجاه القفاز، والتقطه، في نفس اللحظة التي ظهر فيها «كيم» قادمًا من وراء الأنبوبة الضخمة، وأشار إليهم بيده، فاندفعوا جميعًا في اتجاه مكان هادئ، بعيدًا عن الأصوات الهادرة، حيث يمكنهم أن يسمعوا بعضهم ...

وصرخ «روي»: لقد ظننا أنك سقطت في العين الكبريتية!

أجاب «كيم»: آسف ... لقد كنت أختبر أنبوبة الكبريت!

فجأة سأل «رافي»: ترى! من هو صاحب القفاز؟!

كان نفس السؤال يطوف برءوس الشقيقَيْن وأصدقائهما ... هل يمكن أن يكون صاحبه هو رائد الفضاء المفقود؟!

سأل «روي» «رافي»: متى أمطرت السماء ثلجًا لآخر مرة؟

قال «رافي»: صباح أمس.

سار الجميع في اتجاه العربة، وتأخَّر «كيم» و«روي» حتى يتمكنا من الحديث.

روي: إذا كانت السماء قد أمطرت صباح الأمس فهذا معناه أن الكابتن «ماك جورج» قد عاد إلى هنا بعد ذلك؟! هذا إذا كان هو صاحب القفاز ... لماذا عاد؟ هذا ما يجب أن نعرفه؟!

كيم: ولكن كيف نتأكد من حقيقة صاحب القفاز؟

روي: سنحضر قفازًا من قفازات سلاح الطيران من المطار، ونقارنه به!

ولحقا بالباقين ... وعادت بهم العربة إلى الفندق ... وكلٌّ منهم غارقٌ في أفكاره ...

بعد الغداء ... طلب «كيم» من «مودي» و«توني» أن يبقيا في الفندق، ويراقبا الأحداث، بينما اصطحب معه «كيم» إلى المطار، وهناك استطاعا الحصول من أحد رجال سلاح الطيران على قفاز، بعد أن وعداه بإعادته ... وعادا إلى الصيدلية القريبة، وطلبا من صاحبها أن يسمح لهما باستعمال الميكرسكوب الخاص بالصيدلية ...

وكان الفحص دقيقًا ... ولكن من أول نظرة، وضحت الحقيقة للعيون ... لم يكن هناك شك في أن فردة القفاز التي عثروا عليها هي واحدة من قفازات سلاح الطيران ... فقد كان من نفس النوع ... والجلد ... والصناعة!

سأل «كيم»: هل نخبر الشرطة؟ ... قال «روي»: لا ... لا ليس الآن!

عادا إلى الفندق، هناك كان «مودي» و«توني» ينتظرانهما بأخبار مثيرة! لقد وصل ردٌّ على الإعلان من «ريكس بارتون».

كانت الرسالة من رجل يقيم في مدينة أكواريري في الساحل الجنوبي، يقول إنه هو «ريكس بارتون» المطلوب، وإنه في انتظارهما ...

قال «كيم»: رد بسيط جدًّا.

روي: أكثر من اللازم، يجب أن نكون حريصين!

كيم: إنه الحرص يا صديقي!

مودي: دائمًا تشكُّون في كل شيء ...

توني: فعلًا! فلماذا لم يحضر بنفسه، لو علمت أن لي نقودًا في مكان لذهبت إليها فورًا!

اتفق الأربعة على أن يطير «كيم» و«روي» إلى أكواريري. بينما يبقى «مودي» و«توني» للمحافظة على جهاز اللاسلكي وانتظار الرسائل.

ذهب «روي» إلى مكتب حجز التذاكر بالفندق، لم يجد الموظفة المعتادة، وإنما موظف جديد لم يرَهُ من قبل. اعتذر له عن عدم وجود أي طائرات إلى أكواريري حتى مساء اليوم التالي، واقترح عليه أن يؤجر طائرة صغيرة خاصة ... وافق «روي» ... فطلب منه الرجل أن يكونوا في المطار في الساعة الثانية عشرة تمامًا ...

صعد «روي» إلى أصدقائه في الحجرة، واصطحب معه «كيم»، وأخذ كتاب الشفرة، ووضعه في خزينة أمانات الفندق، ثم اتجها إلى المطار ...

هناك وجدا موظف حجز التذاكر في انتظارهما، قادهما إلى طائرة صغيرة تستعد للإقلاع، وأخبرهما أن الطيار لا يعرف الإنجليزية، وأنه سيوصلهما إلى أكواريري في أقل من ساعة!

ارتفعت الطائرة. وجلس الاثنان في مكانهما بعد أن تنهدا بارتياح ... وكان «روي» يجلس بجوار النافذة، أخذ ينظر حوله باهتمام، وفجأة قال: «كيم» ... أليس من المفروض أن نتجه جنوبًا؟! ... كيم: طبعًا! ... روي: ولكن، انظر، إننا نتجه نحو الشمال!

وقف «كيم» ... أسرع إلى كابينة الطيار، فتح الباب، وفوجئ بالشخص الذي أمامه، كان عدوهم الأشقر!

أغلق الباب، ونظر إلى شقيقه كان واضحًا أنهما قد اختطفا، كان الشقيقان قد تدرَّبا على الطيران من قبل، فهما من الطيارين المهرة، قال «روي» بعد أن نظر من النافذة: إننا فوق أخطر جزيرة ثلجية، ولكن يجب أن نتصرف، سأهجم عليه، وأمسك أنت مقود الطائرة ... وبمجرد أن نسيطر عليها، سنحاول الهبوط ثم نتصل بالمطار في طلب النجدة ...

فتحا الباب فجأة، واندفع «روي» مهاجمًا الطيار، ولكن الطيار تحرك بسرعة مبتعدًا عن طريق «روي»، الذي فقد توازنه، فتلقاه الرجل بلكمة ثقيلة في ذقنه ...

أسرع «كيم» ليساعد شقيقه، واندفع نحو الطيار، واشتبكا، وسقطا بعيدًا عن آلة القيادة ... وترنحت الطائرة، وبدأت تهوي في الفضاء، وصرخ الطيار في لغة سليمة: اتركني، أيها المجنون! سنموت جميعًا، دعني أسيطر على الطائرة!

النجدة المزعومة

ترنح «روي» من تأثير الضربة، ولكنه تمالك نفسه في اللحظة المناسبة، وجلس على مقعد القيادة، وبدأ يحاول السيطرة على الطائرة، بينما اتجه «كيم» وقد جنَّ إلى الطيار، ولكمه لكمة قوية، أطاحت به مغميًّا عليه في جانبٍ من الكابينة.

وبدأت الطائرة تستقر في الفضاء، ونظر الشقيقان حولهما بحثًا عن مكانٍ للهبوط ... كانت الأرض كلها عبارة عن مجموعة من التلال الثلجية كالزجاج الأبيض ذي الحواف الحادة ... وجاهد «روي» كثيرًا حتى لا تهبط الطائرة وتصطدم بأحد التلال، وكانت يده متصلبةً فوق عصا القيادة وقدماهُ على الفرامل، ولمح قطعةً صغيرة من الأرض المسطحة، توجه إليها، وبدأ يهبط ... كانت الأرض الجليدية تغوص تحت ثقل الطائرة وهي مندفعة في النزول. وارتفعت الطائرة وانخفضت مرة واثنتَيْن، ثم قفزت فوق الأرض مرات متتالية ... وأخيرًا ... استقرَّت مرةً واحدة ...

وتنهَّد «كيم»: رائع يا «روي»! لقد أنقذتنا من موتٍ محقق!

كان المنظر حولهما رهيبًا ... الهواء بارد يصرخ حولهم ... والثلوج تغطي كل شيء ... وتحرك الرجل الراقد، وهز رأسه ونظر حوله غير مصدق ... وأغمض عينَيْه ثانيةً!

هجم عليه «كيم» ... وهزه بعنف وقال: من أنت؟! ولماذا قمت باختطافنا؟! ... ولكنه لم يرد ...

اقترب «روي»، وأوقفه على قدميه، وحركه في اتجاه عجلة القيادة وقال: أنت تعرف الموجات اللاسلكية هنا ... هيا تكلم ... اطلب النجدة!

اتجه الرجل إلى الجهاز ... وضع السماعة على أذنَيْه ... وهمس في الميكرفون بعض كلمات ... واستمع قليلًا ... ثم قال: هناك بعض الناس في الطريق إلينا ...

قال «روي»: حسنًا ... هيا إلى الخارج ...

وفتح باب الطائرة، ودفع الرجل أمامه، وصدمَتْهم لفحات الهواء البارد، والثلج المتناثر المحيط بهم، ووقفوا ينظرون حولهم ... وفجأة سمعوا أزيز طائرةٍ وصاح «كيم»: لقد وصلَت النجدة بأسرع مما نتصوَّر! ونظروا إلى السماء ... قال «روي»: إنها طائرة هيليوكوبتر بمقعدَيْن ... ستأخذ شخصًا واحدًا فقط!

كيم: هذا اللص، ستقبض عليه الشرطة، ثم ترسل لنا نجدة!

وتوقفت الطائرة، وقفز منها رجلٌ يرتدي معطفًا من الفرو الأسود ... وسأل: ماذا حدث؟ ... قال «روي»: هل معك قيود حديدية؟ هذا الرجل حاول اختطافنا، نرجوك أن تسلِّمه للشرطة، وترسلهم لنا!

قال الرجل: إن معي بعض قطع الحبل تصلح لتقييده! ... فقيدوه ... وأخذه الرجل معه، ورحلت الطائرة.

قال «روي»: يحسن أن نحاول الاتصال بالشرطة؛ لتقابل الطائرة! ... أسرعا إلى داخل الطائرة ... وجلس «كيم» أمام جهاز اللاسلكي ... وفجأة صرخ: «روي»! انظر! جهاز الإرسال ينقصه الميكرفون الداخلي! ... اندفع شقيقه نحوه ... نظر إلى الجهاز، ثم تبادلا النظرات في ذهول، وفجأة بدت الحقيقة أمامهما. قال «روي»: يا لنا من أغبياء ... إن الجهاز ناقص ... إنه لم يتحدث بالمرة إلى أي شخصٍ لقد كانت الطائرة تتعقبنا، وأسرعت إلى إنقاذه!

كيم: وها نحن هنا، وحيدين في أرض مهجورة!

اندفعا يبحثان حولهما بجنون عن الجزء الناقص من الجهاز، ولكن ... لا فائدة ... بدأ السحاب الأسود يغطي المكان، والهواء البارد والصقيع يئز حولهما ... وانتابتهما الرعدة من البرد والخوف ...

قال «روي»: الحل الوحيد، أن نشعل بعض النيران الصغيرة في أرض الطائرة لعلها تبعث فينا بعض الدفء.

كيم: ولكنها قد تحرق الطائرة كلها!

روي: سنكون حريصين وليمكث بجوارها كلٌّ منا بعض الوقت! وأخذا يبحثان في الطائرة عن كل ما يمكن أن يساعد في إشعال بعض النيران ... ونام «كيم» و«روي» يحرسه ... ثم بدأ دور «روي» واستلقى بجوار النار، ونام نومًا متقطعًا ... عند الفجر، استيقظ على صرخة «كيم»: «روي»! استيقظ، لقد وجدتها وجدتها!

الخدعة

جلس «روي»، استعاد وعيه جيدًا وسأل: ماذا وجدت؟

كيم: القطعة الضائعة ... أمسك «روي» بقطعة صغيرة من الصلب، وأسرع يضعها في الجهاز، وفي دقائق ... كان جهاز اللاسلكي جاهزًا للإرسال!

لم تمضِ مدة طويلة، حتى كان «روي» قد نجح في الاتصال بشرطة الشواطئ التي أخبرتهم أنها سترسل لهم طائرة في الحال ...

وأنعشهم الأخبار، فأسرعوا يقفون خارج الطائرة غير مهتمين بالبرد، ومضت ساعة، ثم ظهرت طيارة الشرطة ... قفز منها شرطيٌّ أسرع يطمئن عليهم ... واصطحبهم في طائرتِه وهو يسألهم عمَّا حدث ...

قص عليه «روي» قصة اختطافهم ... ودوَّن رجل الشرطة ما حدث في محضرٍ رسمي ... وهنأهم على نجاتهم ... وسأله «روي» إذا كان من الممكن أن يوصلهما إلى أكواريري ... فوافق الرجل بكل ترحاب ...

بمجرد وصولهم إلى أكواريري ... أسرعا إلى فندقٍ نظيفٍ فاستحما، وتناولا إفطارًا شهيًّا، ثم قرَّرا النوم ساعتَيْن ... ولكنهما عندما استيقظا، كان النهار قد مضى كله ... وبدأ المساء، غضب «روي» وقال: كان يجب أن نطلب من عامل الفندق أن يُوقِظنا ...

أسرعا إلى عنوان «ريكس بارتون»، كان منزلًا صغيرًا في مواجهة مصنعٍ للأسماك في أحد الشوارع الضيقة في آخر المدينة ...

قرعا الجرس فتحَت لهما البابَ خادمةٌ، أخبرتهما أن «ريكس» موجود، وقالت لهما إن شخصًا آخر قد حضر منذ قليلٍ ليقابله، ولكنه لم يجده ...

دخلا إلى حجرةٍ في الداخل، وجدا بها رجلًا عجوزًا أصلع تمامًا يجلس على كرسي ... رحب بهما ... ثم تحدث في التليفون بصوت منخفض ولغة أيسلاندية لم يفهماها ... ثم استدار إليهما ...

وبدأ يقص عليهما قصة طويلة عن حياته، وعمله في البحار، وكيف تحطمت به المركب في سويسرا، ولاحظ الشقيقان أن القصة لا تنطبق على التفاصيل التي أخبرهما بها والدهما.

قال «كيم»: ماذا حدث بعد أن ذهبت إلى اليونان وعملت بها؟!

قال الرجل: ياه ... أنت تعرف التفاصيل ... عملت بها مدة ثم ...

أكمل «كيم»: ثم ذهبت إلى تركيا ... وسوريا ... وأخيرًا ... هنا ...

قال الرجل: نعم ... نعم ... هذا صحيح ...

نظر الشقيقان إلى بعضهما ... أصبح واضحًا أن الرجل كاذب تمامًا، فهذه التفاصيل اخترعها «كيم» على الفور ...

قال الرجل: كم المبلغ الذي سآخذه؟!

أجابه «روي»: خمسة آلاف دولار ... سنرسل للشركة تقريرًا لترسلها لك ... هيا بنا يا «كيم»!

صافحا الرجل، وخرجا ... عند الباب كان الظلام مخيمًا، وفجأة اندفع شعاع من الضوء، سقط فوقهما ... ثم شعرا بهجوم مفاجئ ... وضربات متلاحقة، ولم يعودا يشعران بأي شيء!

بعد قليل ... بدآ يستردان الوعي ... وكانت الآلام في رأسهما تتزايد، واهتزت الرؤية أمام «روي» عندما فتح عينيه، ووجد وجه «مودي» يطل عليه ... وسمع صوته يقول: اطمئنا أنتما بخير، لقد فرَّ المعتدون ...

ومضت دقائق طويلة، قبل أن يستعيدا وعيهما تمامًا ... وجدا نفسيهما وسط أكوام من الأسماك في المصنع المواجه ... و«مودي» يقص عليهما ما حدث.

عندما تأخرا في العودة، استقل «مودي» طائرة عادية إلى أكواريري وقام على الفور بزيارة «ريكس بارتون»، ولكنهما لم يكونا قد وصلا، فقام بجولة في المدينة حتى حل الظلام وعاد إلى المنزل، ولاحظ وجود رجلين مختفيين في الحارة المجاورة ... كمن قريبًا منهما يراقبهما، حتى خرج «كيم» و«روي» وإذا بالرجلين يهاجمانهما، ثم يجرانهما إلى المصنع، أسرع «مودي» وراءهم ... ولكنهما عندما شعرا بشخص غريب، أسرعا يفران من باب جانبي ...

عاد الثلاثة إلى الفندق ... وناموا حتى الصباح، ثم استقلوا الطائرة إلى ريكجافيك ...

وما إن وصلوا إلى باب الفندق، حتى رأوا منظرًا عجيبًا، كان «توني» يسير أمام الباب متثاقلًا بلا هدف ... وعندما ناداه «روي» نظر إليه بنظرات غريبة غير مستقرة ... ناداه مرة أخرى فاقترب منه مطيعًا كالطفل ... صرخ «روي»: «مودي»! خذه إلى الفندق واستدعِ طبيبًا، إنه مخدَّر، تعالَ معي يا «كيم» إلى حجرتنا، أرجو ألَّا يكون جهاز اللاسلكي قد سرق!

عندما وصلا إلى باب الغرفة ... شعرا بأن بداخلها شخصًا غريبًا، وضعا المفتاح في القفل بهدوء ... وأدار «روي» المفتاح، ثم فتح الباب فجأة ... وإذا به وجهًا لوجه مع عدوهم اللدود الرجل الأشقر، وزميله الذي أنقذه منهما في الجزيرة!

رجل البحر

لمعت نظرات الكراهية في عيون الرجلين، وفجأةً اندفعا ليلقيا بأنفسهما على الشقيقين، ونجح أحدهما في الخروج من الباب بينما قبض «روي» على الرجل الأشقر، ودخل معه في معركة، تمكن أخيرًا من القبض فيها على رأسه، وفجأة وجد في يده الشعر الأصفر، بينما اندفع الرجل هاربًا وقد ظهر رأسه أصلع تمامًا. أدهشت المفاجأة الشقيقين ولكنهما عادا يطاردان اللصَّيْن ... اللذين كانا قد وصلا إلى المصعد، وأسرعا به إلى أسفل، وقفز «كيم» و«روي» السلالم ... ولكن المصعد كان أسرع منهما ... فما إن وصلا إلى الدور السفلي، حتى كان اللصان قد اختفيا ... تمتم «روي» من بين أسنانه: يا لها من فرصة، لقد فشلت في القبض عليهما ... كيف استطاع أن يخدعنا بشعره الأصفر، إنه نفسه «ريكس بارتون» المزعوم ...

كيم: هو بعينه!

اتجها إلى «توني»، كان الطبيب قد نجح في إعادته إلى وعيه، وسمعاه وهو يضحك معه ويطلب منه ألا يشرب قهوة مرة أخرى مع الغرباء ...

صعد الأربعة إلى الحجرة، وجلسوا يتناقشون ... وفجأة رن جرس التليفون، وأمسك «روي» بالسماعة وإذا بصوت يقول: الشقيقان «كيم» و«روي راسي» ... اخرجا من أيسلاند بسرعة! ... وانتهت المكالمة.

نظر «روي» إليهم ... وصمت الجميع، وأخيرًا قال «كيم»: يجب أن نتصل بأبي، ونخبره بما حدث ...

روي: الذي يُحيرني هو لماذا يُريدون خروجنا من هنا، إن مهمتنا حتى الآن هي العثور على «ريكس بارتون»، لماذا ومن هم الذين يُريدون أن تفشل المهمة؟!

لم تصل المناقشة إلى جديد، وأخيرًا اقترح «توني» أن يخرج مع «مودي» في الهواء الطلق، إلى أن يتصل «روي» و«كيم» بأبيهما …

وبمجرد خروجهما، دخل «رافي» … صافحهما صائحًا أنه قد تمكن من العثور على الشخص الذي يبحثون عنه، نظرًا إليه في دهشة، فجلس ضاحكًا وقال: لقد قمت بأعمال المخبر البوليسي بدلًا منكما … تذكرت أن هناك بحارًا عجوزًا في الميناء يعرف تقريبًا جميع البحارة في أيسلاند، ذهبت إليه، وسألته عن «ريكس بارتون»، قال إنه يوجد «ريكس» واحد في أيسلاند اسمه «ريكس مارا»، ومارا معناها بحر، ربما يكون قد غيَّر اسمه عندما استقر هنا، وقد خرج للصيد عند الساحل الجنوبي!

قال «روي»: حقيقة ربما كان هو، يجب ألَّا نترك أي دليلٍ في بحثنا، سنتوجَّه إليه غدًا … شكرًا لك يا «رافي» …

وقف «رافي»: لا شكر على واجب، سأترككما الآن فورًا للقيام ببعض المهام … أراكما فيما بعد …

خرج «رافي»، وبدأ «روي» يعد الجهاز للاتصال بوالده، وهو يحمد الله على أن اللصوص لم يصلوا إليه، عندما اندفع «توني» إلى الحجرة صائحًا: تعالوا … هيا بسرعة … هنا شخص يجب أن تروه!

في لحظات كان يقودهم إلى أسفل، إلى صالون الفندق حيث وجدوا «مودي» يتحدث ضاحكًا إلى «سونيا» المضيفة الحسناء …

التفوا حولها مرحبين وصافحتهم بحرارة … وجلست معهم حول مائدة مريحة … همس «مودي» في أذن «روي»: ما رأيك، ربما كان في إمكان «سونيا» أن تساعدنا؟! … استدار لها «روي» وسألها: «سونيا» … نريد أن نصل إلى بحَّار، اسمه «ريكس مارا»، في الساحل الجنوبي، هل تستطيعين مساعدتنا؟!

قالت «سونيا»: بسيطة … سأرتب لكم كل شيء في الحال!

قامت إلى التليفون، وتحدثت فيه ثم عادت وابتسمت قائلة: إن عمي «سامبسون» هو قائد شرطة السواحل، وقد اتصلت به، وهو في انتظاركم ليقدم لكم كل ما تحتاجون إليه …

شكرها الشباب بحرارة، وبعد قليل استأذنت منهم لتعود إلى عملها …

صعد الأربعة إلى حجرة «كيم» و«روي» … وأخرج «روي» جهاز اللاسلكي، واتصل بوالده … وأخبره بكل ما حدث له … ورد عليه أبوه أن يكونوا على حذر، وأخبره أن الشخص الذي يطاردهم اسمه «كاري» … وأن عنده عددًا من جوازات السفر بأسماء

عديدة وجنسيات مختلفة، كما أخبرهم أن الشرطة في أيسلاند تعرف أنهم مشتركون في قضية البحث عن رائد الفضاء ...

أخفى «روي» جهاز اللاسلكي وقال: سأذهب أنا و«كيم» إلى عم «سونيا»، بينما يبقى «توني» و«مودي» للمراقبة هنا ...

كان السيد «سامبسون» عم «سونيا» في انتظارهما، رجل متوسط العمر باسم الوجه رمادي الشعر، قابلهما مرحبًا وقال: يُسعدني أن أقابل أبناء أشهر شرطيٍّ سريٍّ في العالم، أعتقد أنه قد درَّبكما أحسن تدريب ...

ابتسما سعيدَيْن بهذه المجاملة ... وقصا عليه قصة «ريكس بارتون»، وقال «روي»: نريد أن نرى «ريكس مارا» ... ربما كان هو ...

قال «سامبسون»: حسنًا ... إنه الآن يعمل في سفينة الصيد «الطائر الأسود» ... وقد خرج إلى عرض البحر قرب الجزر الزجاجية ... وسأرسلكما إلى هناك!

وسأله «كيم»: كيف سنذهب إلى هنالك!

قال وهو يشير إلى نموذج لمركب على المكتب: إنها نموذج لمركب الشرطة المتجول ... وستسافر غدًا في رحلتها المعتادة، وهي أكبر المراكب عندنا، وتقضي في رحلتها أربعة عشر يومًا، ولكنكما طبعًا، لن تحتاجا إلى هذه المدة، وسنعيدكما بمجرد انتهاء مهمتكما في باخرة أخرى ...

ثم ودعهما حتى الباب، وهو يؤكد عليهما أن يحضرا غدًا في الثانية تمامًا ...

عندما عادا إلى الفندق، وجدا مفاجأة أخرى، رسالة ثانية من أحد المدعوين «ريكس بارتون» يسكن في مكان يسمى هاراجوريف، ويقول إنه ربما كان الشخص المطلوب ...

احتار «روي»، ماذا يفعل، ولمن يذهب أولًا، وأخيرًا اقترح عليه «مودي» أن يذهب هو و«توني» إلى صاحب الرسالة، وأن يذهب «كيم» و«روي» إلى «ريكس مارا» ...

وكان هذا هو الحل الأمثل ...

اليوم التالي ... في الثانية تمامًا ... كان كابتن المركب في انتظار الشقيقَيْن، رحَّب بهما ... وأخذ يدور بهما في المركب شارحًا لهما كل ما فيها، وكانت باخرة جميلة، أنيقة، ومريحة، ولاحظا وجود مدفعٍ في مقدمة المركب، وبعض الأسلحة.

قال الكابتن: إن كثيرًا من المراكب الأجنبية تدخل مياهنا الإقليمية لصيد السمك؛ ولذلك نهاجمها ونقبض عليها ... فليس من المعقول أن نترك ثروتنا السمكية تضيع ...

سارت المركب تخترق البحر، ومضت مدة، وقف فيها «روي» و«كيم» يشاهدان الطبيعة الفاتنة حولهما ... وقال «كيم» سعيدًا: لقد بدأت أتمتع بالرحلة ...

فجأة صاح الكابتن مناديًا عليهما ... صعدا إليه بسرعة ... كان ينظر بنظارة مكبرة، قال وهو يقدمها لـ «روي»: ها هي مركب غريبة قد دخلت مياهنا الإقليمية!

نظر «روي» في النظارة ... ورفعها عن عينيه، ثم عاد ينظر مرة أخرى ... وأخيرًا ... صرخ: «كيم»! «كيم»! إنه المجرم «كاري»!

فوق الأمواج

أمسك «كيم» بالنظارة المكبرة، ونظر بها إلى عرض البحر ليتأكَّد من شكوك شقيقه ... ولكنه فعلًا كان «كاري» ...

قال «روي» للكابتن: في هذا القارب البخاري رجل مطلوب القبض عليه!

قال الكابتن: اطمئن، سنقبض عليه، لسببٍ بسيط أن القارب أجنبي، وقد دخل في المياه الإقليمية بدون ترخيص! ... أسرع الكابتن يوجه رسالة لاسلكية إلى القارب ليسلم نفسه ولدهشتهم وجدوا أن القارب بدل أن يقترب منهم، توجَّه إلى عرض البحر، وفر هاربًا ...

ألقى الكابتن أوامره بسرعة، فارتفعت سرعة الباخرة إلى الحد الأقصى، وأسرعت في أثر المركب الهارب، ولم تمضِ دقائق حتى كان يوازيه، ويأمره بالوقوف ...

نظروا إلى قلب القارب، لم يكن به إلا رجلٌ واحد هو الذي يقوده، طلب منه الكابتن أن يسلم الشخص الآخر الذي كان معه، فأنكر الرجل وجود أي شخص آخر على ظهر القارب ... فطلب الكابتن أن ينزل اثنين من جنوده مع «كيم» و«روي» إلى قلب القارب لتفتيشه!

من أول نظرة، بدا واضحًا أن القارب خالٍ من أي شخص آخر ... قال «روي»: لقد رأيته بعيني، بصلعته الواضحة، لا بد أنه مختفٍ بدقة في مكان ما هنا!

وبدءوا يبحثون في كل ركن، وكل دولاب، وتحت الفراش ... ولكن ... لا أحد!

قال «كيم»: ربما كان مختفيًا بطريقة ما ... تحت القارب! نظروا جيدًا ... ولكن لم يجدوا أثرًا لأحد!

صعدوا إلى ظهر الباخرة ... قال الكابتن: سأرسل القارب ومعه سائقه عائدًا إلى العاصمة، هناك سيحققون، ربما اعترف بمكان الهارب. ثم أمر أحد ضباطه باصطحاب القارب والعودة إلى الشاطئ ...

بعد قليلٍ، سأله «روي»: والآن ماذا سنفعل نحن؟!

قال الكابتن: عليكما بقليلٍ من النوم، وحينما نقترب من الباخرة «فجر» سأوقظكما ... لتستقلَّا قاربًا إليها؛ فهي التي ستوصلكما إلى مركب «الطائر الأسود» الذي به رجلكما ...

كانت حركة المركب قد أتعبتهما ... فاستغرقا في النوم بسرعة، ولم يستيقظا إلا على يد تهزهما برفق، كان الكابتن بنفسه يطلب منهما الاستعداد؛ فالمركب «فجر» على خط واحد معهم، وسترسل قاربًا ليستقلاه إليها ...

أسرعا إلى حافة المركب، كان هناك قاربًا مسطحًا عليه بعض البحارة الأشداء ومعهم المجاديف القوية، ودَّع الشقيقان الكابتن ونزلا إلى القارب ... كانت الأمواج شديدة، والليل حالكًا، والموجة ترفع القارب أمتارًا في الفضاء ثم تعود لتستقر به على سطح الموج ...

ومضى الوقت، واقتربوا من الباخرة «فجر»، والتي كانت أصغر كثيرًا من سابقتها، والتصقوا بها، واستعدوا للصعود، وهمس «روي»: ما هذا؟! إني أرى قاربًا صغيرًا في الماء ...

ولم يتم كلامه حتى ارتفعت موجة ضخمة غطت القارب كله، ولما انحسرت المياه ... كان الكل موجودين ما عدا «روي» ... فقد قذفته الأمواج في البحر!

وفي الحال، قفز اثنان من البحارة إلى الماء، بينما وقف الثالث ليمنع «كيم» من القفز وراء شقيقه، وأرسلت المركب شعاعًا قويًّا من الضوء ملأ البحر كله ... فظهر رأس «روي» وهو يحاول التشبُّث بالقارب، أصفر الوجه، مغمض العينين ...

جلبوه إلى القارب، ومنه إلى المركب، وصعدوا وراءه، وهناك قابلهم وجه ضاحك ... قال لـ «روي» فورًا: ماذا تفعل، هل أنت من هواة السباحة الليلية؟!

وضحك ... وقدَّم نفسه لهم ... الكابتن «مارو» ... قائد المركب «فجر».

مضت مدة، بعد أن غير «روي» ملابسه حتى استرد وعيه، وشعر بالدفء من جديد وسأل الكابتن: هل كان قاربٌ بالقرب من المركب؟!

هز رأسه وقال: كان هناك شيء ... أعتقد أنه أحد الحيتان التي تكثر في هذه المنطقة ...

روي: متى نصل إلى المركب «الطائر الأسود»؟!

الكابتن: لقد وصلنا إليه فعلًا، إنه في نفس منطقتنا، في الصباح سأوصلكما إليه، وأنتظر عودتكما ...

عندما أشرقت شمس اليوم التالي، كان المحيط هادئًا تمامًا، حتى إن المركب «فجر»، تمكَّنَت من الالتصاق «بالطائر الأسود» في سهولة، وفي يسرٍ أيضًا صعد «روي» و«كيم» إليه ...

لم يكن «الطائر الأسود» إلا قاربًا كبيرًا، به خمسة فقط من البحارة ... فلم يكن صعبًا أن يستدلَّ بسهولةٍ على البحَّار «ريكس مارا» ... اقترب منهما، كان يلبس جلد الدب الرمادي وبدا هو نفسه كالدبِّ بشعره الرمادي. تحت قبعته البحرية ... وبأظافره القوية ...

قدَّم «روي» له نفسه وقال: سيد «ريكس» ... نريد أن نسألَك شيئًا ... هل تسمح؟!

استدار بظهره وقال: لا ... لا ... لن أفعل شيئًا، لقد قلت لا ... من قبل!

جرى «روي» خلفه وقال: ما الذي لا تريد عمله؟! انتظر قليلًا!

قال «ريكس»: لن أفعل ما تريدون مني أن أفعله، لقد طلبوا مني من قبل، وقلت لا!

نظر الشقيقان إلى بعضهما في دهشةٍ ... وقال له «روي» بهدوء: سيدي «ريكس» ... نحن لا نريد إلا أن تثبت لنا شخصيتك!

قال بجفاء: اسمي «ريكس مارا» ... هذا هو كل شيء!

قال «روي»: نحن نبحث عن «ريكس بارتون»، هل تعرفه؟!

ريكس: لماذا؟!

روي: لقد ترك له شخص بوليصة تأمين قدرها خمسة آلاف دولار!

في الحال تغير وجه الرجل، وبدا متعاونًا تمامًا معهما قال: أنا ... أنا «ريكس بارتون»!

تعانق «كيم» و«روي» فرحين بوصولهما إلى هذه النتيجة ... وقال له «كيم»: أخبرنا لماذا غيرت اسمك؟!

ريكس: لأنه اسم صعب، وكلما وصلت إلى ميناء نطقوا اسمي بشكل مختلف، حتى أصبحت لا أعرف اسمي الحقيقي ... في إسبانيا اعتقدوا أنني جاسوس ... لأن اسمي مكتوب بأكثر من طريقة ... ولذلك غيرته إلى هذا الاسم. وحك أنفه بيده ثم قال: يبدو أنه ما زال هناك مَن يعتقد أنني جاسوسٌ ...

سأله «روي»: من؟!

ريكس: رجلان ... حضرا لمقابلتي، إنهما يبحثان عن رجل يعرف السواحل جيدًا، واختاروني أنا، ولكني رفضت!

لمعت عينا «روي» وقال له: هل يمكن أن تخبرنا إذا عاد إليك هذان الرجلان؟!

هز رأسه موافقًا ...

روي: لقد ترك لك رجلٌ اسمه نولي بيكر مبلغ خمسة آلاف دولار ...

ريكس: ياه! لقد تذكرته، أنقذته من الغرق مرة، وها هو يجعل حياتي سعيدة في أواخر العمر!

روي: الآن ... يجب أن تأتي معنا لتوقِّع على بعض الأوراق، حتى يمكنك استلام النقود!

ظهرت الفرحة واضحةً على وجه العجوز، وأسرع يصطحبهم إلى ظهر المركب «فجر» ...

ومضى الوقت حتى وصلوا مرة أخرى إلى الميناء، فشكروا الكابتن والبحارة، وأوصلوا «ريكس» إلى منزله انتظارًا لاتصال الشباب به، الذين عادوا فورًا إلى الفندق ...

أسرعا إلى غرفة «توني» و«مودي» ولكنهما لم يكونا موجودَيْن، اتصلا بكاتب الفندق الذي قال لهما إنهما دفعا الحساب، وغادرا الفندق ... ذهل «روي» وسأله: كيف ذلك؟! قال الكاتب: لا أعرف، ولكنهما كانا يتحدثان إلى صديقكما الأيسلندي «رافي»!

في الحال اتصلا به، سأله «روي»: أين «مودي» و«توني»؟

قال «رافي»: ماذا؟! أنت الذي تعرف مكانهما، لقد غادرا الفندق بمجرد وصول برقيتكما إليهما!

الورطة

صرخ «كيم» في التليفون متحدثًا إلى «رافي»: نحن لم نرسل أية رسالةٍ إلى «توني»!

رافي: كيف ذلك؟! لقد قال «توني» إنك قد أرسلت له رسالةً ليلحق بكما هو و«مودي» ... ولم يقل لي المكان ... فقط قال إنه موضوعٌ سري للغاية!

كيم: ألم يقل لك أية إشارة إلى المكان الذي سيذهبان إليه؟! أرجوك، فكِّر جيدًّا!

فكَّر «رافي» قليلًا ثم قال: كل ما أتذكره أنه قال إنه سيشتري بعض الأقراص المضادة لدوار البحر ...

أغلق «كيم» التليفون، ونظر إلى أخيه في قلق، قال «روي»: هذه خدعة واضحة، لقد اختطف «مودي» و«توني»، ولا شك أن الذي خطفهما هو «كاري» ... وأرسلهما إلى مكانٍ ما في البحر!

كيم: ماذا نفعل الآن!

روي: سنتصل بالسلطات ... هذا كل ما نستطيع أن نفعله حاليًّا ...

اتصل «روي» بالشرطة، وبقائد حرس الشواطئ، الذي أخبره أنه سيُرسل قوات بحرية للبحث عنهما فورًا ...

قال «كيم»: ما رأيك في أن نذهب إلى «ريكس» الآن؟! على الأقل نكون قد قمنا بعملٍ ما!

وافق «روي»، وأخذ معه الأوراق ليوقِّعها «ريكس» ... وذهبا إليه ... كان يجلس في حجرةٍ واسعة مريحة، وقابلهما مرحِّبًا سعيدًا، وكان جو الغرفة ممتلئًا بدخان البايب الذي يدخنه وتركه قليلًا ليقرأ الأوراق التي قدَّمها له «روي» ... ثم سأل عن مكان التوقيع، ووضع توقيعه وسعادته تطغى على كل مشاعره ...

وضع «روي» الأوراق في جيبه وقال: سنرسل الأوراق إلى شركة التأمين التي سترسل لك المبلغ على الفور ...

ضحك العجوز وقال: عندي أخبار لكما ... لقد عاد الرجلان اللذان يظنان أني جاسوسٌ!

لمعت عينا «روي» وسأله: متى حدث ذلك؟!

ريكس: منذ ساعة تقريبًا، لقد عرضا عليَّ أن أحضر قاربًا قويًّا، لينقلا به شيئًا في عملية غير قانونية إلى خارج البلاد!

روي: وماذا قلت لهما؟

ريكس: لم أرفض تمامًا هذه المرة حتى أتصل بكما ... فقالا إنهما سيعودان بعد ساعة.

روي: ما شكل هذين الرجلين؟

ريكس: أحدهما سمين وأصلع تمامًا، والثاني أسود الشعر، حاد الأنف!

لم يعد هناك شك في أنه «كاري» وزميله ...

قال «ريكس»: كنت أنوي الاتصال بكما عندما حضرتما!

روي: ما رأيك؟! نريد منك أن توافقهما على فكرتهما، لنحاول أن نكشف هذا العمل غير القانوني. ونظر «روي» حوله، فرأى دولابًا بجوار الحائط، سأل «ريكس» هل يمكن أن يختفيا في هذا الدولاب؟ فوافق ريكس.

فتح «روي» الدولاب، كان به بعض الملابس القديمة، وأدوات الصيد الحديدية، فدخلا إلى قلب الدولاب، وأغلقه عليهما ريكس. في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت جرس الباب!

همس «روي» في أذن «كيم»: لقد وصلا!

وقام ريكس، فتح الباب، وعاد ومعه شخص واحد ... وعندما تكلم لم يعد هناك شك في أنه «كاري»!

قال «كاري»: هيه ... ما رأيك الآن؟

ريكس: رأيي ... في ماذا؟

كاري: أيها العجوز المخرف، في المهمة التي عرضتها عليك، أن تحضر قاربًا إلى ستاف، تقوده بنفسك، سندفع لك مبلغًا طيبًا ...

ريكس: حسنًا، لا مانع عندي، ولكني عجوز، وسأحتاج إلى مساعدة!

كاري: طبعًا، المهمة شاقة، ستحتاج معك إلى ثلاثة رجال، استأجرهم وسندفع لهم أيضًا ...

ثم سمع «روي» و«كيم» صوت ورقة تفرد على المائدة ... وقال «كاري»: هذه هي المنطقة التي نريدك أن ترسو عندها ... وستجدنا في انتظارك ...

ريكس: اتفقنا ... مع السلامة!

وسمع الشقيقان صوت أقدامهما تبتعد، ثم صوت الباب وهو يغلق، وأخيرًا عاد ريكس، فأخرجهما من الدولاب ...

استنشق «روي» الهواء بعمق وقال: من هم البحارة الذين ستستعين بهم؟!

ابتسم «ريكس» وقال: أنتما طبعًا!

روي: رائع! وسنحضر زميلًا ثالثًا لنا من أهالي أيسلاند، اسمه «رافي» ... ولكننا نحتاج الآن لأدوات للتنكر ...

دهش «ريكس» وسألهما: التنكر؟! لماذا؟!

روي: لأن الرجل الذي عندك نشتبه في أنه عضو في عصابة نقوم بمطاردتها. لم يسأل «ريكس» أسئلة أخرى، واتفق معهما على أنه سيقوم بالبحث عن قارب مناسب، وعندما يعده تمامًا سيتصل بهما ... وتمنيا له حظًّا سعيدًا، وأسرعا إلى الفندق ...

كان أول ما قاما به هو الاتصال بالشرطة للسؤال عن أخبار «توني»، و«مودي»، ولكن لم تكن هناك أية أخبار، فاتصلا بـ «رافي»، الذي أسرع إليهما ...

قال «روي»: إننا نريدك في مهمةٍ معنا ... إن «ريكس» المزيف، يُريد أن يشترك «ريكس» الحقيقي في عمل غير ...

فجأة انتفض «رافي» واقفًا وتكلم غاضبًا: اسمعا ... لقد قدمتما نفسيكما على أنكما مخبران سريان من الولايات المتحدة ... تبحثان عن رجلٍ لتسليمه بوليصة تأمين ... وقد عثرتما عليه. والآن تقولان كلامًا آخر ... أنا لست غبيًّا ... أريد أن أعرف الحقيقة!

نظر «روي» و«كيم» إلى بعضهما ... وأخيرًا قال «روي»: حسنًا، سنخبرك بكل شيء، على أن تقسم على أن يظل الأمر سرًّا ...

وافق «رافي»، وبدأ «روي» فقصَّ عليه كل شيء وأخيرًا قال: إن هذه المهمة تمس سمعة الحكومة الأيسلاندية، وأعتقد أنه يهمك أن تشارك فيها!

قال «رافي» بحماس: طبعًا ... هذا أمر يتعلق بشرفنا كمواطنين هنا، هيا إلى العمل!

روي: نريد أولًا أن نتنكر ...

رافي: سنذهب إلى الحلاق الخاص بي وسيتكفل بالمهمة ...

وعندما خرجا من عند الحلاق، كان شكلهما غريبًا تمامًا ... قصَّا شعرهما إلى أقصى درجة وغيَّرا لونه إلى اللون البني، وكذلك الحواجب والرموش ... ولون وجههما نفسه تغير، حتى إن «رافي» قال: لو لم أكن معكما، لما عرفتكما ...

لم يبقَ إلا ملابس البحَّارة ... وكانت مسألة بسيطة، حصل «رافي» عليها بكل سهولةٍ ... وما إن ارتدى الثلاثةُ ملابسَ البحارة، حتى كانوا شخصياتٍ مختلفة تمامًا ...

قال «رافي»: شيء آخر ... لا تتحدثا اللغة الإنجليزية نهائيًّا ... وسألقنكم بعض الكلمات الضرورية باللغة الأيسلندية حتى لا تُخطئا أمام الناس ...

قال «روي»: الآن، ما رأيكما في الاتصال بـ «ريكس» ... والقيام بتجربة هل يعرفنا أم لا ...

وبسرعة وصلوا إلى الميناء ... وداروا دورةً عندما وجدوا «ريكس» أمامهم يقوم بمساومة رجل يقف أمام قارب ضخم. ساروا أمامه مرة ومرة أخرى، ونظر إليهما ولكنه لم يظهر عليه علامة من علامات المعرفة ...

بعد أن انتهى من حديثه، تقدم إليه «روي» وقدم نفسه له ... فتح الرجل فمه دهشةً ... كان تنكرهما متقنًا ...

قال ريكس: لقد أجَّرت القارب، سأنتظركما في الثانية تمامًا ...

وفي نفس الموعد، بدأت الرحلة بقيادة «ريكس» ... ومضى الوقت، حتى وصلت الساعة الثامنة، وإذا بعاصفة عاتية تجتاح البحر، ويضرب الموج القارب ضربات قاسية متلاحقة ونظر «روي» إلى «ريكس» ... كان يقف على ظهر القارب قويًّا ... لا يبدو عليه أي خوف ... وفجأة ... اجتاحت المركب موجة عاتية فسقط البحارة الثلاثة على أرض القارب.

هروب فاشل

استمرت ضربات الموج تتزايد لحظة بعد أخرى، حتى أصبح القارب كالمرجيحة وسط الأمواج، لم يكن صامدًا أمامها إلا «ريكس» العجوز، الذي كان يدير القارب بمهارةٍ وخبرة ... ساعتان تمامًا، حتى شعر الشباب بأن نهايتهم تقترب، عندما بدأَت الريح تقلل من عنفها، ثم هدأت تمامًا ... واستقرَّت الأمواج ليصبح البحر صفحةً هادئة ...

قال ريكس: الآن نستطيع أن نتناول طعامنا، وتحصلوا على قدرٍ من النوم والراحة ...

سريعًا ما استغرقوا في النوم، ولما استيقظوا عند الفجر، كان خط الشاطئ يبدو من بعيدٍ ...

قال «ريكس» وهو يشير إلى نقطةٍ على الخريطة ... هنا الصخرة السوداء التي طلب مني الرجل أن أنتظره عندها ... استعدوا للنزول إلى الشاطئ ...

بعد قليلٍ ... كان القاربُ يقترب من المرسى الموجود قرب الصخرة السوداء، حتى استقر تمامًا، وقفز الشبابُ إلى الشاطئ، يختبرون المكان ...

قال ريكس: علينا أن ننتظر الآن، حتى يصل العميل!

ولكن انتظارهم لم يطُل، فما لبث «روي» أن صاح وهو ينظر بالنظارة المكبرة: ها هو آتٍ!

قال ريكس: تأكَّدوا من تنكُّركم ...

بعد قليل، وصلت عربة جيب تتقافز فوق الصخور، ومنها قفز «كاري»، أقبل عليهم يهنئهم على نجاحهم في الوصول وقت العاصفة، فردَّ عليه «ريكس»: لقد طلبت قاربًا متينًا، وها هو ... على فكرة، قلت إننا سننقل صناديق إلى مكان ما ... ماذا تحمل هذه الصناديق؟!

ابتسم «كاري» ابتسامة غامضة وقال: هل كل البحارة عندهم هذا الفضول، على كل حال سأخبرك! إنها ثلاثة صناديق معبأة بمعدن نادر ثمين، اكتشفناه في أيسلاند، وطبعًا تمنع الحكومة خروجه من البلاد ... والآن هيا بنا، فلا وقت لدينا!

أسرع إلى العربة، ووراءه «ريكس»، والشباب الثلاثة ... وبدأت العربة تتقافز فوق الصخور بسرعةٍ كبيرةٍ ... وفي الطريق، ظهرَت صخرةٌ بركانيةٌ ضخمة، استدار حولها بانحرافٍ شديدٍ حتى صرخَت العجلات ... وصرخ «كيم» بالإنجليزية وقد نسي حذره: احترس ... حاسب!

استدار «كاري» بهدوء بعد أن سارت العربة وسأل: هل سمعت أحدًا يتحدَّث الإنجليزية؟!

أجاب «رافي» على الفور: لا ... أبدًا!

كاري: يبدو أن أذني تخدعني.

ضغط «كيم» على أسنانه، كانت غلطةً لا تغتفر ...

أخيرًا وصلوا إلى أرض صخرية تمامًا ... لا تسير فيها السيارة، ولكنهم وجدوا خمسة أحصنة، على ظهر كل حصان سرج، واقفة في انتظارهم ...

ركبوا الخيل، وأسرعت تقطع الطريق ... و«كاري» في المقدمة ... حتى وصلوا إلى منطقة غريبة ... مجموعة من التلال الصخرية ... في وسطها كوخ داخل تل كالكهف، وعلى قمته إيريال طويل!

فوقف «كاري» أمامه ودعاهم للدخول ...

كانت دهشتهم كبيرة، عندما رأوا الكوخ من الداخل، كان مؤثثًا على أحدث طراز ... جلس «ريكس» على مقعد وثير، بينما جلس الشباب على الأرض بجوار الحائط ... قدم لهم «كاري» طعامًا سريعًا ... وقال له «ريكس»: أين الصناديق ... يا؟!

كاري: لا داعي للاسم ... نادِني يا ريس ... أما الصناديق، فهي ليست هنا، ما زال أمامنا بعض الوقت ...

في هذه اللحظة، فتح الباب، ودخل زميله الآخر ... كان نفس الشخص الذي حضر بالطائرة الهيليوكوبتر وأنقذ «كاري» ... نظر إليهم ... لم يتعرَّف عليهم ... وتحدث مع «كاري» همسًا ... قال «كاري»: لقد أظلمت الدنيا الآن ... عليكم بالنوم، وسأخرج قليلًا مع زميلي ...

تظاهر الشباب بالنوم ... ولكن بعد فترةٍ قاموا بهدوءٍ وتسللوا إلى الخارج ... وما إن ساروا خطواتٍ حتى سمعوا حديثًا قريبًا ... فانبطحوا على الأرض ... وعلى بعد خطوات،

كان «كاري» يقف مع زميله يتحدثان بلغة غريبة ... جملة واحدة فقط سمعوها بجلاء ووضوح ... كانت جملة «أبناء السيد «راسي»» ...

عادوا بسرعة وهم يرتجفون ... هل عرفهما؟! ماذا يفعلان الآن؟! ناقشوا جميعًا الموضوع ... لم يكن أمامهم إلا الانتظار، ودخل «كاري» وحده ... فتظاهروا بالنوم ... أما صديق «كاري»، فقد انتظر في الخارج للحراسة ...

في الصباح ... تناولوا إفطارًا صغيرًا ... وقال لهم الريس: سأخرج أنا و«يونسكو» في مهمةٍ عاجلةٍ ... انتظرونا هنا ...

كانت المرة الأولى التي يعرفون فيها اسم زميله ... وما إن غادرا المكان حتى أسرع «روي» يقول: هذه هي فرصتنا لنفتِّش المكان، هيا بسرعة، أما أنت يا «ريكس» فعليك بمراقبتهم من النافذة الصغيرة ...

أسرعوا يفتشون كل جزءٍ في الكوخ الصغير، الجدران والأرض، رفعوا الفرش ونظروا تحته ... قطعة قطعة، وبينما كان «كيم» يُعيد فراش «كاري» إلى مكانه، لاحظ وجود شق رفيع في الأرض ... فهتف مناديًا «روي» و«رافي» اللذَيْن أسرعا إليه ... أخرج «روي» مطواة رفيعة، وبدأ يعمل في الشق بسرعة، وظهر بعد قليلٍ أنه بابٌ سري، سرعان ما استجاب لهم، وجذبه «كيم» و«رافي» إلى أعلى، فإذا به ينفتح تحت أيديهم ... وكان «ريكس» في خلال ذلك ينظر إليهم في دهشة، يتعجَّب كيف يمكن أن يكون هناك شباب في هذه السن، وهذه المهارة! نظروا إلى أسفل، كان تحت بصرهم سلم رفيع، يؤدي إلى حجرةٍ سفليةٍ مظلمة، فسأل «ريكس» إذا كان معه ولاعة ... أعطاها لهم وهو ينظر إليهم بإعجاب ... طلب «روي» من «رافي» أن يبقى للحراسة مع «ريكس» وبدأ ينزل السلم مع «كيم» ...

وصلا إلى أسفل، كانت المفاجأة مذهلة ... وجدا مركزًا ضخمًا للاسلكي ... وعلى قدر شغفهما بهذه الأجهزة، فإنهما لم يريا في حياتهم جهازًا في مثل هذه الدقة والكفاءة ... حتى إنهما رأوا بعض قطعٍ من الجهاز لأول مرةٍ في حياتهم ... أسرعا إلى أعلى ... ونقلا الأخبار إلى «رافي» الذي قال: هذا يدل على أنهم عصابةٌ عريقة وقوية ... إنهم ليسوا من الهُواة!

اقترب «كيم» من جزء بارز في جهاز اللاسلكي ... كان يلمع بشدة، لم ير مثله في أي جهاز سابق، اقترب أكثر، ثم مد يده ولمسه ... وفي الحال اندفعت شرارة صغيرة، ملأت المكان بالضوء للحظة خاطفة، ثم انطفأت ... وسقط «كيم» على الأرض بغير حراك ... ومن غير أن يصدر أي صوت!

غرق المخزن في ظلام تام ... وانحنى «روي» على يدَيْه وقدمَيْه بحثًا عن الولاعة التي سقطَت من «كيم» ... حتى عثر عليها بعد جهدٍ كبيرٍ وتمكَّن أخيرًا من إشعالها!

كان «كيم» راقدًا على الأرض، وقد ابيض وجهه، وازرقَّت شفتاه؛ فقد صعقته الكهرباء ...

وصرخ «رافي» من أعلى: «كيم» ... «روي» ... ماذا حدث؟!

أجابه «روي» بسرعة: انزل يا «رافي» ... تعالَ ساعدني!

هبط «رافي» مسرعًا، وأدرك الموقفَ بنظرةٍ واحدة، فبدأ يرفع «كيم» بين يديه القويتين، و«روي» يساعده في رفعه على درجات السلم حتى تمكنا أخيرًا من الصعود إلى أعلى!

وضعاه على الفراش بجوار الحائط، وبدأ يجريان له تنفُّسًا صناعيًّا، وانحنى «رافي» قائلًا: «دعه لي» ... استمع إلى دقَّات قلبه، وكان ما يزال النبض يدقُّ ضعيفًا ...

بمهارةٍ فائقةٍ بدأ يدلِّك صدره، ويربِّت على وجهه، حتى استطاع أن يُعيد إليه التنفُّس، وبدأ يفتح عينَيْه ...

كانا ينظران إليه بقلق، ولكنه استعاد وعيه بعد قليل، وقال: اطمئنوا، أنا بخير، وإن كانت يدي ما زالت متأثرةً من الصاعقة الكهربائية!

أسرع «روي» يقدم له بعض الشراب المنعش ... و«رافي» يُساعده في تحريك عضلات جسمه ... حتى شعر أخيرًا أنه قد تحسَّن تمامًا ...

أعادوا الباب إلى مكانه، ووضعوا عليه الفراش تمامًا في نفس اللحظة التي هتف فيها ريكس: إنهم قادمون ... لقد توقفوا للحديث ...

وسأل «روي» نفسه: تُرى ماذا يقولون الآن؟! وفجأةً خطرت في باله فكرة غريبة، ثلاثة صناديق، وثلاثة أشخاص غائبين ... هل يمكن أن يكونوا على صلةٍ ببعضها؟! وهل يمكن أن يكون الغائبون داخل الصناديق؟!

نقل فكرته إلى زملائه، قال «رافي»: إننا لم نرَ الصناديق حتى الآن، ربما كانت صغيرة!

قال «ريكس»: اصمتوا! إنهم قادمون ... غيروا مجرى الحديث ...!

وبدأ «رافي» يتحدَّث ... والشقيقان يستمعان ... دخل الريس ومعه «يونسكو» الذي كان يتحدَّث غاضبًا بلغةٍ غير معروفة، قال الريس «كاري»: هيا بنا!

خرجوا وراءه ... وخلف صخرةٍ بركانيةٍ ضخمة، وجدوا ثلاث عربات تجرها الخيول في انتظارهم ... ركب «يونسكو» والريس عربة، و«ريكس» ومعه «روي» في الثانية، بينما ركب «كيم» و«رافي» الثالثة، وسارَت بهم في الأرض الصخرية مسافة طويلة، حتى وصلوا

إلى منطقةٍ كئيبة يحيط بها التلال الضخمة من كل جانب، حتى شعر الشباب أن نهايتهم ستكون في هذا المكان ... وأخيرًا توقفوا أمام كهف في قلب الجبل وقفزوا من العربات ... وصاح الريس: اتبعوني!

مضوا طويلًا في ممرٍّ رفيع، حتى أصبح الضوء ضعيفًا ... وفي الداخل، كانت ثلاثة صناديق ضخمة ... مصنوعة حديثًا من الخشب، ومرصوصة بجوار الحائط ... كالتوابيت الثلاثة!

الصمت

أصاب منظر التوابيت الثلاثة الشباب بالرعب، ونظروا حولهم في جزع، واصطدمت عيونهم بما كانوا يبحثون عنه، الدليل القاطع ... في ركن الكهف كانت جاكيت من اللون الكاكي ... معروفة تمامًا، على كتفها شارة سلاح الطيران ... كانت ملابس رائد الفضاء المفقود ... الكابتن «ماك جورج» ...

تبادلوا النظرات، تفاهموا، في لحظة واحدة، اندفعوا إلى الخارج، كان «كيم» أسرعهم ... وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصة من داخل الكهف، كانت إشارة إلى الخارج ... فبرزت مجموعة من الحراس المسلحين ... وانطلق الرصاص من كل جانب، ولم يمضِ وقت طويل، حتى كان الثلاثة في أيدي الحراس المسلحين يقيدونهم بالحبال، وخرج «ريكس» متظاهرًا بالغضب وصاح: ماذا تفعلون برجالي؟!

صرخ فيه الريس: اصمت ... سترى الآن فائدة هذه الصناديق!

وصاح في الرجال ... فحملوا الصناديق إلى العربات، ودفعوا الشباب، ليتسلقوا هم أيضًا العربات كما أتوا ... وعادوا بهم إلى الكوخ مرةً أخرى ...

قال «كاري»: ها نحن نقبض على الشقيقين ... أبناء «راسي»!

سأله «روي»: كيف عرفتنا؟!

كاري: لقد أخطأ شقيقك، عندما تحدث باللغة الإنجليزية، ها نحن أخيرًا نقبض عليكما! حاولنا أكثر من مرة ... إن أباكم يعمل في قضيةٍ ضدنا، ونريده أن يتركها ... وسنساومه عليكما!

قال «كيم» غاضبًا: نحن أيضًا نعرف القضية، لقد اختطفتم الكابتن «ماك جورج»، إنكم تحاولون معه ليعترف لكم بأسرار رحلة الفضاء، ولكنه طبعًا يرفض أن يتحدث!

ذهل «كاري» لهذه المعلومات، ثم قال: ولكنه سيتحدث، عندما نصل إلى جرينلاند، سنعرف كيف نجعله يتحدث!

رافي: لن تتمكنوا من الوصول! إن البحرية الأمريكية كلها تبحث عنكم!

قبل أن يرد ... ارتفع الباب السري ... وظهر رأس رجل قال: يا ريس وصلت رسالة الآن ... استعمل الطريقة رقم ٢!

في الحال وقف «كاري» ... ونادى على رجلَيْن، وبمساعدة «يونسكو» ... دفع الشباب دفعًا إلى الصناديق ... كانت خالية ... وبالقوة وضع كل واحد في صندوق ... ووضع «ريكس» في عربة، وركب في الثانية، و«يونسكو» الثالثة ... وبدأت رحلة الصناديق ... يحرسها رجال الريس!

كان الطريق شاقًّا، وصعبًا، وفجأة والعربات تهتز بشدة، إذا بها تتوقف، وسمع «روي» صرخة «ريكس» يقول: دب! الدب القطبي!

وارتفع صراخ، وصهلت الخيل وتوقفت، وجرت أقدام، ثم هدأ كل شيء فجأة، وشعر «روي» بالصندوق يفتح و«ريكس» يطل عليه ... فسأله: ماذا حدث؟!

أجاب: لقد هاجمنا دب كبير، وقد جرى «كاري» ورجاله، وما زال الدب يطاردهم ... كنت مرميًّا على الأرض فقفز الدب من فوقي وتركني!

أسرع «روي» يخلص زميلَيْه من الصناديق، ووقفوا يتشاورون ... لو تمكن رجال العصابة من العودة، ووجدوا الصناديق فارغة والشباب قد هربوا، سيغيرون خطتهم ويختفون ولن يتمكنوا أبدًا من القبض عليهم ... إذن ... ما العمل؟!

اقترح «روي» أن يملأ الصناديق بالصخور، ويغلقوها، وأن يبقى «ريكس» معها، حتى يتمكنوا هم من الوصول إلى القارب، وطلب النجدة باللاسلكي، وافق «ريكس» في الحال ... قال: اذهبوا أنتم، أما أنا فسأتظاهر بالإغماء، حتى لا أثير شكهم ...

شعر الشباب بالشكر العميق لتضحية «ريكس» ... صافحوه شاكرين بحرارة ... وبأسرع من البرق ... بدأ الشباب رحلة الجري بين الصخور!

الاتفاق ...

لم يتوقفوا عن الجري ... و«رافي» يقودهم بين خبايا الجزيرة الصخرية، حتى وجدوا أنفسهم أمام العربة الجيب ... اطمأن «رافي» وقال: الآن نستطيع أن نركب بقية الطريق!

قال «روي»: لا ... إذا وصلوا ولم يجدوا العربة، سيشكون في الأمر، يجب أن نتمَّ الطريق جريًا ... وسأفسد عجلات العربة حتى أعطلهم قليلًا ...

وفعلًا نفذ فكرته التي وافقه عليها «رافي» و«كيم» ... ومرة أخرى بدءوا في الجري ... لم يتوقَّفوا لحظة، حتى رأوا أمامهم البحر، وقريبًا منهم قاربهم الذي وصلوا به. هذه المرة اعترض «كيم» وقال: لو اتصلنا بالشرطة لاسلكيًّا، سيلتقط المجرمون الرسالة، إن عندهم أقوى محطة إرسال واستقبال رأيتها في حياتي!

وافقه زميلاه على رأيه، وعاد السؤال ثانية ... ما العمل؟

قال «روي»: نعتمد على أنفسنا ... نختبئ في أماكن متفرقة، ونقوم بالهجوم عليهم في لحظة واحدة!

كانت الفكرة الوحيدة أمامهم ... فاتفقوا على الاختباء تمامًا في القارب حتى اللحظة المناسبة!

اختار كلٌّ منهم مكانًا مناسبًا للاختباء، لا يمكن أن يشاهده فيه أحدٌ بسهولة!

قال «روي»: بعد أن نقبض عليهم ... سأعود إلى الكهف، أريد أن أفتشه، عندي شعور بأن به ...

ولم يتم كلامه؛ فقد ظهرت العربة الجيب على البعد، فأسرعوا بالاختباء ... وفي دقائق كانت العربة قد وصلت ... قفز الريس على الأرض، وأصدر أوامره إلى رجاله ليحملوا الصناديق إلى القارب، كانوا ثلاثة رجال، ومعهم «يونسكو» والريس!

ابتسم «روي» في سره ... لقد نجحوا في خداعهم حتى الآن ...

انتقلت الصناديق إلى القارب، وجذب الريس «ريكس» إلى عجلة القيادة، وقال له: هيا ... ابدأ الرحلة!

صاح ريكس: إلى أين؟! قال: إلى جرينلاند، وفي الطريق سنقذف بهذه الصناديق إلى البحر!

صرخ ريكس: وأنا ماذا ستفعلون بي؟!

قال الريس: سنخبرك عندما نصل! ... وتركه ومضى إلى ظهر القارب، في هذه اللحظة، سمع «ريكس» صوت: بست ... بست ... نظر حوله ... التقت عيناه بعينَيْ «كيم»، وراء أحد الأبواب ... لمعت عيناه بالفرحة والاطمئنان ...

أما «روي»، فقد أطل برأسه من قارب النجاة الذي يختبئ فيه، رأى أحد البحارة ينظر إلى المياه ... وبدأ صوت الموتور يعلو ... خرج بهدوء من خلف الرجل ... وبلكمة واحدة، ترنح البحَّار، وسقط على الأرض بدون حراك، رفعه «روي» بيدَيْه القويتَيْن، وقذف به في قارب النجاة ...

في هذه اللحظة كان البحار الثاني يقترب ... مدَّ «روي» قدمه أمامه، فسقط على الأرض، ولكنه رأى «روي»، فشعر وكأنه قد أصابه الجنون، صرخ بأعلى صوته: يا ريس ... يا ريس ... إنهم خارج الصناديق!

اشتبك معه «روي» في الحال، في اللحظة التي خرج فيها «رافي»، و«كيم» من مخبئهم، واشتركوا في المعركة ...

أمسك «كيم» بالريس، بينما اصطدم «رافي» بـ «يونسكو» ... وكان «روي» قد تمكن من البحار الثاني، واشتبك مع الثالث ...

وارتفعت الضربات ... ورأى «ريكس» «رافي» يوشك على السقوط، فانقض «ريكس» من الخلف على «يونسكو» ... ووضع مخالبه حول رقبته، حتى كاد يختنق فتخلَّص منه «رافي» وتمكَّن من ربطه بالحبال ...

ونظر «ريكس» خلفه، لم يكن «روي» في حاجةٍ للمساعدة، أما «كيم»، فقد كان العراك شديدًا بينه وبين «كاري» القوي، وأسرع «ريكس» ورفع «كاري» بيدَيْه وهدَّده بالقذف في البحار، فتوسَّل إليه أن يرحمه فأسقطه على الأرض كالصخرة، وكان «روي» قد تمكن من القضاء على مقاومة البحار!

وصاح ريكس: اربطوهم جيدًا بالحبال، لقد عدت القائد مرة أخرى!

وهكذا سقطت العصابة في أيديهم وعاد القارب إلى المرسى ... وأسرع «كيم» يتصل بالشرطة لترسل لهم النجدة ...

وقفوا على الشاطئ ... وقال «روي»: سيد «ريكس» ... سنتركك مع «رافي» لحراسة القارب ... وسأعود مع «كيم» لتفتيش الكهف، هل يمكنك أن تنتظرنا؟!

قال «ريكس»: هل تشك في ذلك؟! هيا وأسرعا!

ولم يكونا بحاجةٍ إلى النصيحة، فقد أسرعا بكل ما في وسعهما ... ركبا العربة الجيب، ثم الخيل، حتى وصلا إلى الكوخ ... ولم يكن فيه أحد، وعثرا على بطارية أخذاها، وأسرعا إلى الكهف ...

كان الكهف أكبر مما توقَّعا، سارا فيه حتى سقط ضوء البطارية على هيئة شخصٍ نائم ... أسرعا إليه وصاح «روي»: كابتن «ماك جورج» ... هل هو أنت؟! ... لم يرد أحد ... حركاه وقلباه على ظهره، وسلطا عليه الضوء ... وظهر وجهه باهتًا، وعيناه مغلقتان ... كان صديقهم «مودي»!

وضع «روي» رأسه على صدره وقال: النبض ضعيفٌ جدًّا، ساعدني في إخراجه ... حملاه بينهما إلى الخارج ... وفي الهواء الطلق بدأ «روي» يدلِّكه، ويصنع له تنفسًا صناعيًّا، ولكن «مودي» كان غارقًا في إغماءة طويلة، وأخيرًا فتح عينَيْه، ونظر نظرةً باهتة، وصرخ: القنبلة! القنبلة! ستنفجر حالًا ... ثم ضاع في إغماءةٍ أخرى.

نظرا إلى بعضهما، وتحرَّكا بسرعة، رفعا «مودي» إلى أحد الخيول، وربطاه فيه جيدًا، وجعلا حصانه بينهما، ثم ركبا هما الآخران حصانَيْن، وأسرعا يبتعدان عن المكان ... وما كادا يسرعان قليلًا، حتى انفجر صوتٌ زلزلَ الأرض تحتهما، وجعل الخيل تسقطهما من على ظهرها ...

استعادا وعيهما، وسيطرا على الخيول، ونظرا خلفهما، كان المكان كله مدمرًا ترتفع منه سحب الدخان الضخمة ...

صاح «روي»: كان بيننا وبين الموت لحظات!

وأسرعا بالخيول، حتى وصلا إلى العربة الجيب، وكانت بقية الرحلة أسهل، فتولى الاهتمام بـ «مودي»، بينما ساق «كيم» السيارة بمهارة كسائقي السباق، حتى أشرفوا على البحر، وإذا بهم يجدون منظرًا أسعدهم؛ قوارب الشرطة تحيط بقارب «ريكس»، والكابتن «سامبسون» يستقبلهم مرحبًا: لقد قمتم بعملٍ بطولي، إن رئيس أيسلاند سيقلِّدكم أوسمةً بلا شك!

شكره الشابان، وطلبا نقل «مودي» بسرعة إلى المركب، وأسرع إليه طبيب الشرطة، نظر إلى وجهه وقال: لا تخافا ... إنه يعاني ضعفًا شديدًا ... سيكون في صحة جيدة بعد قليل. وبدأ الطبيب يلقي أوامره في طلب بعض أدوات الإسعافات العاجلة، فاطمأنَّ الشقيقان على صديقِهما وخرجا ... وفجأة، سمعا صوت طائرة هيليوكوبتر تقترب منهم، ثم تهبط بهدوء، وفتح بابها، وقفز منه آخر شخص كانا يتوقعانه ... والدهما ... السيد «راسي»!

أسرعا إليه في فرحة طاغية، وصافحهما بحرارة وهو يتأملهما مطمئنًّا عليهما، قال: لقد كنتم في أكبر خطر، كنتما تلعبان بالديناميت!

قال «كيم»: لقد انفجر الديناميت منذ لحظات ...

السيد «راسي»: الحمد لله أنكما ابتعدتما في الوقت المناسب!

صافح كابتن «سامبسون» السيد «راسي»، وقال: أهنئك، إن لك أعظم ولدَيْن في العالم. ضحك السيد «راسي» وقال: هذا كثير عليهما ... والآن ... أين رجال العصابة؟! إنني في شوقٍ شديد لاستجوابهم، يجب أن نعثر على كابتن «ماك جورج» و«توني» بأسرع ما يمكن ...

كابتن «سامبسون»: لقد رفضوا الحديث نهائيًّا ... وقد أرسلناهم مقيدين إلى العاصمة ...

السيد «راسي»: حسنًا. لم يبقَ إلا «مودي» ... يجب أن نطمئن عليه، ونعرف منه أين الكابتن «ماك جورج» و«توني»؟! إنه المفتاح الأخير الذي سيوصلنا إلى الحقيقة!

التفوا حول سرير «مودي»، كان ما يزال متعبًا، والطبيب يحاول إسعافه بقدر طاقته، تركوه قليلًا، وتناولوا طعامًا سريعًا ... وعندما عادوا، كان «مودي» يجلس في سريره، ينظر حوله وكأنه في حلم ... ظلوا حوله صامتين، حتى بدأ يتحرك في فراشه ... ونادى على صديقَيْه ...

أسرع إليه «روي»: اطمئن يا «مودي» ... أنت بخير!

مودي: من الذي أنقذني من القنبلة، وكيف حضرت إلى هنا؟!

روي: هذه قصة طويلة، المهم الآن أن نعرف قصتك أنت، حتى نتمكَّن من الوصول إلى «توني» والكابتن ...

استرد «مودي» وعيه تمامًا، وقال: لست أدري أين هما الآن، ولكني سأقص عليكم القصة من البداية، وصلنا تلغراف عاجل منك، يطلب منا الحضور في طائرةٍ خاصة إلى

أكواريري لكن الطائرة هبطت بالقرب من الكهف وتغلب علينا المجرمون ووضعونا مع الكابتن «ماك جورج» الذي خدَّروه تمامًا ... وكان من المقرر أن يضعونا نحن الثلاثة في صناديق وينقلونا إلى جرينلاند، أما إذا حدث ما يعطل ذلك فينفذوا الخطة رقم ٢ ...!

روي: وهذا ما حدث فعلًا؛ فقد اضطروا إلى استعمالها!

كيم: هل تعرف ما هي هذه الخطة؟!

مودي: أنت تعرف أن الكابتن «ماك جورج» يشبهني طولًا وعرضًا، بل وبعض ملامحه أيضًا تشبه ملامحي. كانت الخطة رقم ٢، أن يخرج خارج البلاد في الطائرة على أنه أنا مصاحبًا «توني» معه، وأما أنا، فقد وضعوا قنبلةً في الكهف، لتنسفه وأنا فيه!

كيم: الحيوانات!

راسي: يجب أن نتحرك فورًا ... سيد «سامبسون»، هل يمكن أن تنقلنا إلى المطار؟!

سامبسون: طبعًا، وفي الحال، اتركوا «مودي» معي، سأنقله إلى الفندق مع الرعاية التامة ... وسأطلب هيليوكوبتر لتنقلكم إلى المطار فورًا ...

وبسرعة تم كل شيء ... وفي أقل من ساعة، كانت الطائرة تهبط بهم في مطار العاصمة ... أسرع السيد «راسي» إلى موظف المطار يسأله عن الأسماء ... راجع القائمة التي معه وقال: نعم، لقد دخل توًّا من الباب اثنان، هما «مودي» و«توني» ...

السيد «راسي»: لا ... إنه ليس «مودي» على الإطلاق!

وبسرعة، شرح الأمر كله للموظف فقال: إنهما يستقلان طائرة اسكتلندا، وهي لم ترتفع من الأرض بعد ... سأطلب من برج المطار منعها من الطيران ...

روي: غريبة، كنت أعتقد أنهما سيذهبان إلى جرينلاند!

أسرع الموظف إلى برج المطار ... وكانت المفاجأة أن الطائرة رفضت أن تردَّ على نداء البرج، واستعدت للانطلاق ... وفي لحظات كانت تنطلق في الجو ... بالرغم من عربة المطار التي ركبها «روي» وأسرع بها إلى الطائرة، محاولًا منعها من الطيران.

أسرع السيد «راسي» يتصل بالسلطات ... في دقائق كان رئيس سلاح الطيران قد وصل إليه، وقال: لا تخف ... سنرسل وراءها مظلة من الطائرات النفاثة ترغمها على الهبوط ...

السيد «راسي»: أرجو أن يحدث هذا في الوقت المناسب!

في نفس اللحظة، انطلقت طائرة نفاثة ... ووراءها ثانية، وثالثة ... وغيرها وأصر «روي» و«كيم» أن يركبا واحدة، ويواصلا المطاردة ... وفعلًا ركبا طائرة رئيس السلاح ومعهما والدهما أيضًا ...

وفجأة أرسلت الطائرة الهاربة نداء إلى كل الطائرات ... قال الطيار: إنني واقع تحت ضغط شديد، لا تقتربوا من الطائرة ... إنهم يهددون بنسفها بمن فيها ...

قال قائد الطيران الذي يرافقه الشباب موجهًا حديثه إلى جميع الطيارين المطاردين: ابتعدوا عنها، ولكن لا تجعلوها تغيب عن عيونكم!

وكان السؤال الحائر هو: ما العمل؟!

النجدة ...

فجأة ارتفع صوت جهاز اللاسلكي في الطائرات المحيطة بالطائرة الهاربة، وقال صوت جاد: أنا كابتن «ماك جورج» ... هل تسمعونني؟!

نظروا إلى بعضهم في دهشة غير مصدقين ... وتابع الصوت حديثه: اطمئنوا، لقد استطعت بمساعدة «توني» القبض على اللصوص ... وعادت الطائرة إلى سيطرتنا، سنعود إلى المطار في الحال ...

كان صوته حاسمًا ... وواضحًا ... ولمعت العيون بفرحة الانتصار ...

في المطار، كان المنظر مثيرًا ... وقفت الطائرة وحولها الطائرات من كل جانب وفُتح الباب لينزل الركاب مسرعين، وفي النهاية، ظهر «توني» والكابتن «ماك جورج» ... يقودان اثنَيْن مربوطَيْن بالحبال ... وأحدهما على عينَيْه ورم واضح إثر لكمة مناسبة ... واستقبلهما رجال الشرطة بسرعةٍ ليقودوا أفراد العصابة إلى السجن، بينما سارع «توني» يحتضن «روي» و«كيم»، ويسألهما بلهفة: هل عثرتم على «مودي»؟! وطمأناه باسمَيْن ...

فتنهَّد بارتياح ...

في غرفة قائد المطار المريحة ... بدأ الكابتن «ماك جورج» يقصُّ قصته ... قال: كنت تحت تأثير المخدِّر، حتى طارَت بنا الطائرة، ولكني استعدت وعيي سريعًا، نظرت إلى «توني»، وفهم نظراتي ... كان هناك رجلٌ يقف بجوار «توني»، والثاني في كابين الطائرة، وبحركة كاراتيه رائعة، تمكَّن «توني» من القبض على الرجل، واستعملناه كساترٍ لنا، ودخلنا كابين الطيار، أصاب المجرم الثاني الذهول، فلم يكن عسيرًا أن نقبضَ عليه هو الآخر ...

وقف «توني» ... وقلَّد الحركة التي تغلب بها على الرجل، وضحكوا جميعًا ... وقال «روي»: لقد نفعتك هوايتك على كل حال ...

السيد «راسي»: الحمد لله أن كل شيءٍ قد انتهى الآن!

ردَّ صوتٌ دخل على التو ... كان كابتن «سامبسون» ... قال: ستفهم كل شيءٍ على المائدة، سنذهب الآن إلى الفندق، حيث يستطيع «مودي» أن يشاركنا الطعام الذي أعددناه خصِّيصى لكم ...

في الفندق، كانت المائدة مُعدةً ... أشرفت على إعدادها «سونيا» المضيفة السمراء، وكان «مودي» يجلس في انتظارهم ... وانضموا إليه ... السيد «راسي» وولداه، و«تونى»، وكابتن «ماك جورج»، وكابتن «سامبسون»!

قال كابتن «سامبسون»: إن المجرمين يرفضون الاعتراف حتى الآن، ولكن ربما استطاع السيد «راسي» أن يشرح لنا القصة ...

وبدأ السيد «راسي» الكلام: توجد دولةٌ أجنبية تريد الحصول على أسرار الفضاء، وأعدَّت هذه الخطة الجهنمية، لاختطاف أحد رواد الفضاء، وعلمت برحلتهم إلى أيسلاند فنفذت الخطة هنا ... حتى تتمكن من الضغط عليه للاعتراف بأسرار الفضاء ... وسيقص علينا كابتن «ماك جورج» كيف تمكنوا من اختطافه ...

كابتن «ماك»: عندما كنا في السهول البركانية، سرت قليلًا وحدي أكتشف الأرض، وفجأة خرج ثلاثة رجال، ولم أستطع المقاومة ... وكان صوت العين البركانية أعلى من صوت الطائرة الهيليوكوبتر التي قادوني إليها، حاولوا استخلاص اعترافاتٍ مني فلما فشلوا مرةً أخرى وهددوني بإلقائي في العين الكبريتية إذا لم أعترف بأسرار رحلتنا إلى القمر ... ولم أتكلَّم فأعادوني مرةً أخرى إلى الكهف ...

روي: هذه العودة هي التي أوصلَتْنا إلى طريقك ...

السيد «راسي»: إن هؤلاء الجواسيس مجموعةٌ من المرتزقة ... وقد اختاروا أيسلاند لبُعدها عن القاعدة الأمريكية ... ولكنهم لا يعرفون أن وراءهم مخبرين عباقرة ... ابتسم «روي» و«كيم» بسعادة لهذا الإطراء ... وفجأة فتح الباب ودخل السيد «ريكس» ... كان في منتهى الأناقة يرتدي حلةً رمادية اللون ... وقد رتب شعره وأظافره، وجلس على المائدة وقال: اتركوا لي بعض الكلام أشكر به أبناء السيد «راسي»! لقد جعلوني من الأغنياء ...

قال السيد «راسي»: نحن الذين يجب أن نشكرك على كل ما قدَّمته لنا، والآن ماذا ستفعل بأموالك ...؟

ريكس: سأشتري قاربًا وأقوم بالصيد لحسابي الخاص!

وفتح الباب ودخل «رافي» الذي صاح ضاحكًا: وطبعًا ستأخذني للعمل معك؟

فرد ريكس: طبعًا ... مرحبًا بك منذ الآن ...

ضحك الجميع ... ثم وقف «روي» وقال: هناك شيءٌ قد ضاع من صاحبه، ونريد أن نعيده إليه الآن ...

ومن جيبه الداخلي أخرج قفاز الكابتن «ماك جورج» وقدمه إليه ... نظر إليهم مندهشًا وقال: ياه ... يا لهم من مخبرين رائعين!

قال «توني» وهو ينقض على الطعام: طبعًا ... طبعًا!

هنـــداوي